

جامعة عمار ثليجي بالأغواط
كلية العلوم الانسانية والاسلامية والحضارة

قسم التاريخ



الموضوع

المقاومة المغربية للحماية الفرنسية (1912م-1939م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تاريخ

تخصص: تاريخ المغرب العربي المعاصر

إشراف الدكتور:

-د. محمد يزير

اعداد الطالبة:

- عكوش وهيبية

السنة الجامعية: 2022م-2023م

جامعة عمار ثليجي بالأغواط
كلية العلوم الانسانية والاسلامية والحضارة

قسم التاريخ



الموضوع

المقاومة المغربية للحماية الفرنسية (1912م-1939م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تاريخ

تخصص: تاريخ المغرب العربي المعاصر

إشراف الدكتور:

-د. محمد يزير

اعداد الطالبة:

- عكوش وهيبية

السنة الجامعية: 2022م-2023م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

کتاب ۱۴۱۷

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إهداء

تمت الحكاية ورفعت قبعتي مودعة السنين التي مضت اهدي تخرجي هذا
الى من وصانا الله بهما

إلى من علمتني العطاء والتسامح الي من حملتي وهنا على وهنا وارتنى أكبر
امام عينيها امي الحبيبة حفظها الله وأطال في عمرها

إلى سندي في الحياة أبي حفظه الله

إلى جميع أخواتي وإخواني أهدي هذا العمل

إلى كل ما ساهم من قريب أو بعيد في هذا العمل

إلى كل صديقتي خاصة صديقتي مروة بن عون

عكوش وهيبه

شكر وعرفان

قال عليه الصلاة و السلام { من لا يشكر الناس لا يشكر الله }
أحمد الله تعالى أن وفقني لإتمام هذه الدراسة، كما أتقدم بالشكر الوفير
لأستاذنا الفاضل محمد يزير الذي منحني من وقته ليصوّب لي و يوجهني
طيلة العمل كما أشكر لجنة المناقشة على قبولهم المناقشة و تقييم العمل
كما أتوجه برسالة شكر إلى كافة معلمينا وأساتذتنا ومشايخنا ومن له حق
علينا، و نخص بالذكر أساتذة قسم التاريخ تخصص تاريخ المغرب العربي
المعاصر

الشكر موصول لرفقائنا وزملائنا في الدفعة 2023م

الشكر موصول لكل من ساعدنا على إتمام هذا العمل من قريب أو بعيد.

قائمة المختصرات

الشرح	الرمز
صفحة	ص
جزء	ج
مجلد	مج
عدد	ع
ترجمة	تر
دون سنة نشر	د.س.ن
دون طبعة	د.ط
دون دار نشر	د.د.ن
ميلادي	م

مقدمة

الحرب العالمية الأولى و الحماية الفرنسية للمغرب لم يكن وليد الصدفة بل كان مظهرا من مظاهر تزايد أطماع القوى الإستعمارية واشترك هذه القوى في إتباع سياسة موحدة قائمة على فكرة إلغاء الحقوق، فضلا عن السيطرة والإستحواذ إلا أن الإستعمار الذي شهدته المغرب الأقصى بصفة خاصة كان أكثر من التسلط بكثير، فلعل ما يميز هذا الأخير عن سابقته من المستعمرات أنه كان خاضعا لنظام الحماية.

وبالرغم مما تحمله بدايات القرن العشرين و لما ترتب عن الحرب العالمية الثانية من تغيرات جذرية على النظام الإستعماري والدول المستعمرة إلا أنه بدأت تشكل لدى شعوب المغرب الأقصى الصحوة النضالية، إذ أن الشعب المغربي عموما وزعمائها السياسيون خصوصا منذ الوهلة الأولى دافعوا عن أرضهم ولم يرضوا بالوجود الاستعماري، من أجل إنهاء الحماية التي فرضت عليهم في 30 مارس 1912م، فبدأت البوادر الأولى لظهور العمل السياسي على الساحة المغربية من خلال إلتقاء بعض النخب الوطنية المهمة والشخصيات السياسية بالدفاع عن مصالح بلدها وشعبها كل حسب طريقته، لتبدأ بالظهور بشكل واضح في شكل أحزاب سياسية ومقاومات التي ساهمت في نشر الوعي الوطني والوقوف في وجه المشاريع الاستعمارية وعرقلتها رغم الاختلاف في المبادئ العامة.

-أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع كون المغرب الأقصى بلد من البلدان التي تعرضت كغيرها للإستعمار خاصة نظام الحماية، ومن أجل إستحضار حقبة من تاريخه وتقديم صورة حية من نضالاته محاولة التطرق إلى السبل والأساليب التي إعتمدها المقاومة المغربية، والسير على منوال أسلافه من الشعوب العربية التي خرجت من بوتقة الهيمنة والإستبداد.

-أسباب إختيار الموضوع:

أسباب ذاتية:

- لقد كان إختياري للموضوع منذ البداية وليد دافع ذاتي وحركة فضول علمي قوي ورغبة في نفسي من أجل دراسة جوانب من الحركة الوطنية المغربية قبيل الحرب العالمية الثانية و دراسة الشخصيات السياسية البارزة في المقاومة المغربية والتي لم تعر الكتابات السابقة في جامعتنا أهمية التطرق إليه.

أسباب موضوعية:

- إبراز الدور النضالي لرواد وأعلام المشروع التحرري في المغرب الأقصى وسعيهم في توحيد النضال مثل علال الفاسي وعبد الكريم الخطابي.

- السعي للوقوف على إنعكاسات السياسة الإستعمارية في المغرب وكيف كان رد المغاربة عليها .

-محاولة معرفة مختلف الوسائل والأساليب التي استعملتها المقاومة المغربية ضد نظام الحماية في الفترة الممتدة من (1912م-1939م).

-حدود الدراسة:

تمتد الفترة التاريخية للبحث المعنون المقاومة المغربية للحماية الفرنسية من (1912م-1939م)، حيث تعتبر سنة 1912م هي بداية فرض فرنسا نظام الحماية على المغرب الأقصى إلى غاية سنة 1939م أي بداية الحرب العالمية الثانية.

-إشكالية البحث:

تتمحور إشكالية البحث في معرفة مختلف الوسائل والأساليب والخصائص التي ميزت المقاومة المغربية للحماية الفرنسية؟

وتندرج تحت هذه الإشكالية تساؤلات فرعية والتي طرحت على النحو التالي:

-فيما تمثلت ظروف وأوضاع المغرب الأقصى قبيل فرض الحماية الفرنسية؟

- كيف نشأت الحركة الوطنية في المغرب الأقصى ؟

-فيما تتمثل خصائص المقاومة المغربية للحماية الفرنسية (1912م-1939م)؟

-المنهج المتبع:

للإلمام بجوانب الموضوع تم الإعتماد على عدة مناهج لمعالجته ومن ثم توظيف المناهج التالية :

-المنهج التاريخي الوصفي من خلال إستعراض الأحداث و الثورات التاريخية ووصفها وترتيبها ترتيبا كرونولوجيا في الفترة الممتدة من (1912م-1939م).

-المنهج التحليلي من خلال التعرض إلى المواقف و الأحداث ومحتوياتها.

-الدراسات السابقة:

- دراسة حواس محمد، الحركة الوطنية المغربية في المنطقة السلطانية مقارنة في المضامين 1930 م-1951م، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر - 2 - أبو القاسم سعد الله ، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، 2016م-2017م، والتي تطرقت إلى دور جامع القرويين والظهير البربري.

-دراسة عفاف كلاش، الحركة الوطنية في المغرب الأقصى 1912م-1956م، أطروحة ماستر، تخصص تاريخ معاصر، جامعة محمد خيضر بسكرة ، 2012م-2013م، والتي تطرقت إلى النشاط السياسي في منطقة الحماية الفرنسية.

-دراسة خالد فؤاد طحطح، نشأة الحركة الوطنية المغربية، دورية كان التاريخية، ع4، جوان،2009، تطرقت هذه الدراسة إلى الحركة الوطنية المغربية الاصلاحية.

-الصعوبات والعراقيل:

-وفرة الكتب والمراجع المتخصصة في هذا الموضوع مما صعب علي انتقاء المعلومة المناسبة.

-طول فترة الدراسة وتوسعها من (1912م-1939م) كونها تحتوي على عدة أحداث.

-عرض الخطة:

ومن أجل الإجابة على الإشكالية المطروحة دفعني الأمر إلى تقسيم موضوعي إلى مقدمة وفصل تمهيدي، وفصلين رئيسيين وخاتمة، وملاحق وفهرس.

-الفصل التمهيدي جاء بعنوان: الأوضاع العامة للمغرب قبيل فرض الحماية من (1912م-1939م)، والذي قسمته إلى ثلاث مباحث، المبحث الأول: معاهدة الحماية على المغرب الأقصى، المبحث الثاني دوافع الحماية الفرنسية على المغرب الأقصى. المبحث الثالث: الأوضاع السياسية والإقتصادية والإجتماعية.

-الفصل الأول جاء بعنوان: عوامل الحركة الوطنية المغربية اتجاه المغرب الأقصى (1912م-1939م)، والذي قسمته إلى ثلاث مباحث، المبحث الأول: نماذج المقاومة المسلحة في المغرب. المبحث الثاني: الحركة الوطنية المغربية الاصلاحية، المبحث الثالث: الظهير البربري.

-الفصل الثاني بعنوان: المقاومة المغربية للحماية الفرنسية (1912م-1939م)، والذي قسمته إلى مبحثين، المبحث الأول: النشاط السياسي في منطقة الحماية الفرنسية، المبحث الثاني: المطالب الإصلاحية وأهم مجالاتها.

الفصل التمهيدي

الأوضاع العامة للمغرب قبل فرض

الحماية

تمهيد

المبحث الأول: معاهدة الحماية على المغرب الأقصى

المبحث الثاني: دوافع الحماية الفرنسية على المغرب الأقصى

المبحث الثالث: الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية

خلاصة الفصل

المبحث الأول: معاهدة الحماية على المغرب الأقصى

قبل أن نتطرق إلى معاهدة الحماية وجب توضيح مفهوم الحماية.

أولاً: مفهوم الحماية:

ظهرت الحماية في الأصل، كامتياز منحه ملوك المغرب لبعض الدول الأجنبية، بمقتضاه يحق لها أن تحمي رعايا دولة أخرى أجنبية وليست لها علاقات مع المغرب، حيث يتمتع أولئك الرعايا بنفس الحقوق التي يتمتع بها رعايا الدولة التي قبلت حمايتهم¹.

كما عرف مفهوم الحماية أيضا على أنها ما تقوم الدولة بوضعه بمقتضى معاهدة أو عمل فردي تحت سلطة دولة أو أخرى، وذلك لحمايتها من أي إعتداء، وإعلان الحماية على منطقة ما لا بد من وجود عسكري يسنده وفعلي للدولة الحامية في الدولة المحمية وتعتبر شكلا من أشكال الاستعمار².

وتعرف الحماية كذلك على أنها نظام عجيب لا يمكن قبوله لأنه يتنافى مع سيادة الدولة وايتنباط سلطاتها وقوة قوانينها وأحكامها التي يجب أن تطبق على جميع المقيمين على أراضيها³.

كما قد عرف ألبير عياش الحماية على أنها لا تختلف كثيرا عن الاستعمار في الهدف، وإن اختلفت في الشكل حتى يكون الشعب الموضوع تحت الحماية في وهم الاستقلال في الوقت الذي تعمل لاستقلاله تجاريا وصناعيا وهذه هي غاية كل نظام استعماري⁴.

¹ - علال الخديمي، التدخل الأجنبي والمقاومة بالمغرب (1894م-1910م) حادثة الدار البيضاء واحتلال الشاوية، ط2، إفريقيا الشرق، الرباط، 1994م، ص157.

² - يحي محمد نيهان، معجم مصطلحات التاريخ، ط1، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2008م، ص124.

³ - شوقي عطاء الله الجمل، شوقي عطاء الله الجمل، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب)، ط1، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1977، ص332.

⁴ - صلاح العقاد، المغرب العربي الحديث ليبيا، الجزائر، تونس، المغرب الأقصى، ط6، مكتبة أنجلو المصرية، القاهرة، د.س.ن، ص279.

يعرفها ليوني بقوله: هي أن الدولة المحمية تحتفظ بأنظمتها وحكومتها الخاصة وأن تحكم نفسها

بنفسها عن طريق هيئاتها المنظمة، وتخضع للمعاينة من قبل دولة أوروبية على المستوى الخارجي¹ وتتولى إعادة إدارة جيشها ومالياتها وتوجه نفوذها الاقتصادي دون أن يمس جوهر مواساتها الحضارية²، وما يميز هذا المفهوم هو طابع المراقبة، وهذا ينقض الإدارة المباشرة والأهم هو تقليص المصاريف العامة³.

كما تعرف الحماية على أنها نظام مرة تتفاوت معانيه ففي أقصى طرفه سيطرة قوية، وفي طرفه الآخر لا يختلف كثيرا عن منطقة النفوذ السياسي، ولكنه في جميع حالاته يقوم على الدفاع عن البلاد المحمية فأمرها قابل للمد حسب الظروف والأحوال⁴.

ثانيا: معاهدة الحماية:

استطاعت فرنسا بموجب مجموعة من الإتفاقيات إنهاء جميع خلافاتها الاستعمارية مع القوى الأوروبية المنافسة لها في المغرب خاصة خلافها مع ألمانيا الذي بلغ الذروة القسوة بفضل اتفاق سنة 1911م⁵، وهكذا تحررت فرنسا من أي منافسة أوروبية بشأن المغرب وشرعت في احتلال المغرب، إتفاق الذي من خلالها أزاحت أكبر عقبة كانت تواجهها من أجل بسط سيطرتها ونفوذها على المغرب

¹ - فادية عبد العزيز القطعاني، الحركة الوطنية المغربية 1912م-1937م، المجلة الجامعة، ع16، ص1، فيفري، كلية الآداب والعلوم، سلوق، جامعة بنغازي، 2014م، ص45.

² - جورج سليمان، المغرب من الحماية إلى الاستقلال (1912م-1956م)، تر: محمد مؤيد، ط1، منشورات أمل التاريخ، 2014م، ص29.

³ - شوقي عطاء الله الجمل، المرجع السابق، ص331.

⁴ - فادية عبد العزيز القطعاني، المرجع السابق، ص45.

⁵ - فرديريك وايسجربر، على عتبة المغرب الحديث، ط2، تر: عبد الرحيم حزل، دار الأمان، الرباط، 2011م، ص231.

هذا من جهة¹، وقامت باستغلال ضعف السلطان عبد الحفيظ² وعدم قدرته على إخراج النصارى من البلاد الاسلامية المغربية دفع هذا الاخير على ثورة قبائل بني مطير وشراكة وغيرها، وتمكنت من التغلب عليه هذا ما دفعه للإستنجاد بالجيش الفرنسي الذي هب لتلبية طلبه في الحال سنة 1911م³.

ومن جهة أخرى هبت السلطات الفرنسية لنجدة السلطان والمغرب من القبائل الثائرة في فاس بحجة تهدئة الوضع وتصليح ما يجب إصلاحه والنهوض بالمغرب من ضعفه الاقتصادي والسياسي، وهكذا لم يبقى أمام فرنسا سوى إخضاع السلطان للتوقيع على معاهدة الحماية⁴.

حيث سلمت هذه المهمة للجنرال ليوتي⁵ الذي استقبله المولى عبد الحفيظ بفاس يوم 30 مارس 1912م، خلال الترحيب به ذكره السلطان بضرورة احترام الاتفاقيات وما جاء فيها، وعندما قام الجنرال بعرض عليه مشروع الحماية ثار غاضبا وأبى أن يرضى بهذه المعاهدة بالرغم من الإبتزازات والتهديدات المتكررة باستقالته من العرش وكذلك تسديد ديونه الخاصة⁶.

ظل السلطان متمسكا بموقفه الراض حتى وقت إرسال فرنسا لرسالتين رسميتين تضمنت الأولى تعهد فرنسا بتأمين وضعية لائقة بشخص السلطان بمنحه 50.000 فرنك وبناء مدرسة وكدامستشفى يحمل

1 - المولى عبد الحفيظ: هو عبد الحفيظ بن الحسن الاول بن محمد بن عبد الرحمان الحسن العلوي ولد بمدينة فاس عام 1863م. أنظر: مجموعة من المؤلفين، كتاب موسوعة سفير التاريخ الاسلامي، ج10، ص664

2 - محمد الأمين محمد، محمد علي الرحمان، المفيد في التاريخ المغرب، السنة الثالثة ثانوي، دار الكتاب، الدرا البيضاء، د.س.ن، ص 250-251.

3 - محمد القبلي، تاريخ المغرب تحيين وتركيب، ط1، منشورات المعهد الملكي في تاريخ المغرب، الرباط، 2011م، ص514.

4 - أمين شاعر وآخرون، شمال إفريقيا بين الماضي والحاضر والمستقبل، ط2، دار المعارف، مصر، 1954م، ص154.

5 - الجنرال ليوتي: ولد في 17 سبتمبر 1854م بمدينة نانسي، دخل المدرسة العسكرية المتخصصة سنة 1873م، وتخرج منها برتبة ملازم سنة 1877م، ثم ارتقى إلى رتبة جنرال في جويلية 1907م، ثم مارشال في فيفري 1921م، دفن ليوتي في المغرب الاقصى الذي عين به كأول مقيم عام (1912م-1925م). أنظر: محمد برشان، سياسة الجنرال ليوتي في منطقة الجنوب الوهراني 1903م-1908م، مجلة الدراسات الانسانية والاجتماعية، ع8، جامعة وهران، جانفي 2018م، ص238.

6 - محمد القبلي، المصدر السابق، ص515.

اسمه أما الرسالة الثانية فقد احتوت على تأكيد فرنسا بأنها تتكفل بحماية السلطان وعائلته ومصالح المغرب والمغاربة¹.

وفي 30 مارس 1912م تم التوقيع على معاهدة الحماية من طرف السلطان عبد الحفيظ مرغما على ذلك²، بعد فقدانه الدعم الخارجي واحتلال الجيش الفرنسي لنقاط استراتيجية كبيرة في شرق الوطن وغربه، ولما بلغ المستعمر لمبتغاه تم الضغط على السلطان للتخلي عن العرش ومغادرة البلاد بصفة نهائية.

ومن مضمون معاهدة الحماية على المغرب الأقصى ما يلي:

الفصل الأول: تأسيس نظام جديد في المغرب

الفصل الثاني: بعد مباشرة توقيع معاهدة الحماية من جلالة السلطان، تباشر فرنسا في الاحتلالات العسكرية التي اعتبرتها أمر ضروري في الحفاظ على الأمن في المغرب.

الفصل الثالث: تعهد فرنسا بحماية السلطان من أي خطر يهدده.

الفصل الرابع: فيما يخص التدابير التي تقرر أن يصدر السلطان هذه التشريعات بناء على اقتراح الحكومة الفرنسية.

الفصل الخامس: يمثل الحكومة الفرنسية لدى السلطان مندوب مقيم عام مهمته تنفيذ هذه المعاهدة³.

الفصل السادس: يكلف موظفو فرنسا الدبلوماسيين والقنصلين بتمثيل وحماية الرعايا المغاربة ومصالحهم في الخارج.

الفصل السابع: تتفق الحكومتان الجمهورية الفرنسية وحكومة السلطان على تنظيم مالي جديد.

¹ - شوقي أبو خليل، الاسلام وحركات التحرر العربية، ط1، دار الرشيد، 1976م، صص 189-190.

² - علال الفاسي، الحماية في مراكش من الوجهة التاريخية والقانونية، ط1، مكتب المغرب العربي، القاهرة، 1948م، ص17.

³ - شوقي عطاء الله الجمل، المرجع السابق، ص334.

الفصل الثامن: يتعهد السلطان بالإمتناع عن عقد أي قرض دون الرجوع إلى فرنسا.

الفصل التاسع: تقدم هذه المعاهدة المصادقة عليها من الحكومة الفرنسية وتسلم إلى السلطان بطابعها وتوقيع كل الطرفين¹.

كذلك تم تخصيص فصل خاص لمدينة طنجة التي تحتل موقع استراتيجي هام، هي أصبحت منطقة دولية حيث وضعت لها الدول الكبرى نظاما دوليا²، يقضي بأن يكون لها:

- حاكم إداري فرنسي، له مساعدان، أحدهما إنجليزي والآخر إسباني.

- السلطة التنفيذية بيد هيئة التي تتألف من ممثلي فرنسا، إسبانيا، وإنجلترا، ومندوب عن سلطان مراكش.

- مجلس تشريعي³.

- بعد توقيع السلطان عبد الحفيظ على هذه المعاهدة ثار الجيش عليه وعلى الجنود الفرنسيين وقتل العديد من الضباط وقام بالزحف نحو الحامية بفاس ليرتكب إبادة جماعية، الأمر الذي جعل السلطان يحس بالندم على فعلته وفي 13 أبريل 1912م، قام بالتنازل عن العرش لأخيه، "يوسف" وشد الرحال نحو مدينة طنجة⁴ بمقتضى معاهدة الحماية المزدوجة الفرنسية والاسبانية، وعلى اختلاف مناطق النفوذ

¹ - صلاح العقاد، المرجع السابق، ص272.

² - النظام الدولي: وضع عام 1929م يقضي بجعل السلطة التنفيذية في طنجة بيد هيئة مراقبة من ممثل فرنسي واسباني وبريطاني ومندوب عن سلطان مراكش وأن يكون لطنجة مجلس تشريعي يتكون من 26 عضو تمثل فيه الجاليات الاجنبية والمسلمون واليهود وأن للميناء حاكم إداري فرنسي له مساعدان الأول فرنسي والآخر بريطاني. أنظر "يحي محمد نيهان، المرجع السابق، ص281.

³ - محمود شاكر، التاريخ الاسلامي (التاريخ المعاصر بلاد المغرب)، ج14، ط2، المكتب الاسلامي، بيروت، 1996م، ص358-359.

⁴ - المرجع نفسه، ص353.

الجغرافية، حيث أن المنطقة الشرقية والوسطى والجنوبية التابعة لفرنسا وإسبانيا مشرفة على المنطقة الشمالية فقط¹.

وبالتالي تمكنت فرنسا مع حليفها إسبانيا من توحيد مناطق نفوذهما مع الحفاظ على الوحدة المغربية، وتم تعيين خليفة لسلطان المغرب في منطقة الريف على أن يرجع للمفوض السامي، الإسباني، بحيث ثار المغربون مرة أخرى على الإسبان أيضا كما فعلوا مع الفرنسيين²، قامت السلطات الفرنسية بعد فرض الحماية بالإبقاء على الأسرتين الوارثتين الحسينية والعلوية.

وأقرت بأن السلطان ينتخب من قبل علماء فاس والممثلين المغريين.

سلبت معاهدة الحماية من السلطان المغرب السيادة في تسيير شؤون بلاده، وتم توكيل الجنرال ليوتي كأول مقيم عام في المغرب³، الذي دخل مدينة فاس يوم 26 ماي 1926م وهو يتمتع بجميع السلطات والامتيازات المطلقة⁴ باسم الحكومة الفرنسية، هذه الأخيرة التي عملت على إلغاء الوزارات الخارجية والحربية والمالية، وقامت بإيصال البلاد بوزارة الخارجية التابعة لفرنسا وكرست جهودها لتمزيق الوحدة الوطنية والدينية، والثقافية والحضارية⁵.

كما اعتمد الفرنسيون في المغرب على نفس الأساليب التي اتبعوها في باقي المستعمرات كالجزائر، تونس، وموريتانيا ومن بين هذه الأساليب نذكر منها:

¹ - عبد الحق المريني، الحركة الوطنية (من خلال شخصية الأستاذ علال الفاسي إلى أيام الاستقلال) مطبعة الرسالة، الرباط، 1978م، ص12.

² - محمود شاكر، المرجع السابق، ص355.

³ - محمد علي داهش، المغرب العربي المعاصر (الاستمرارية والتغير)، ط1، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 2014م، ص41.

⁴ - عبد الرحيم الورديني، فاس في عهد الاستعمار الفرنسي (1912م-1956م)، ط1، سلسلة المعارف الجديدة، الرباط، 1992م، ص17.

⁵ - المرجع نفسه، ص41.

-الإعتماد على العائلات الاقطاعية عائلة (الجنديني وعائلة الجلاوي)، كما سيطر المستوطنون الفرنسيون على الجانب الاقتصادي والامتناع عن عدم الاعتراف بالحقوق السياسية للسلطان وشعبه¹، بعد فرض فرنسا للحماية تركزت على المجالين الثقافي والاجتماعي وعلى اللغة العربية وعلى تحطيم المؤسسات الدينية بالمقابل اعتمدت اسبانيا على نفس أسلوب فرنسا في محاربة الشعب المغربي².

بعد السيطرة الفرنسية وفرض الحماية على المغرب وبموجب معاهدة فاس، جرت مفاوضات بين فرنسا وإسبانيا والتي من خلالها عينت اسبانيا حكمها على منطقة المغرب وانتهت بإبرام اتفاق يوم 27 نوفمبر 1912م³، لأن فرنسا كانت تعلم أنه بموجب اتفاقياتها السابقة سواء مع بريطانيا (أفريل 1904م) أو مع اسبانيا نفسها (أكتوبر 1904م) أو بموجب إتفاق الجزيرة سنة 1906م، وحتى معاهدة حماية الفرنسية في 30 مارس 1912م يلزم أن تتفاهم مع إسبانيا أولاً قبل أن تبدأ في تنظيم حمايتها داخل المغرب الأقصى⁴.

احتوى الاتفاق على مواد عديدة لعل من أبرز ما جاء به:

-تعترف الحكومة الفرنسية بنفوذ اسبانيا على الشمال المغربي المعروف باسم المنطقة الخليفية، وأنه من شأن اسبانيا في منطقة نفوذها السهر على راحة البلاد وسكانها وتعمل على مساعدة الحكومة المغربية في إدخال جميع الاصلاحات الضرورية في المجال المالي والاقتصادي والاداري و العسكري⁵.

1 - محمد علي داهش، دراسات في الحركات الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب، اتحاد كتاب العرب، دمشق، 2004م، ص130.

2 - محمد علي داهش، دراسات في الحركات الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب، المرجع السابق، ص130.

3 - حجوجي يسرى، لعموري أمينة، الاحتلال الاسباني للمغرب الأقصى وثورة الريف (1912م-1926م)، أطروحة ماستر، تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة 8ماي 1945م، قلمة، 2021م-2022م، ص35.

4 - شوقي عطاء الله الجمل، المرجع السابق، ص335.

5 - عياش جرمان، أصول حرب الريف، تر: محمد أمين البزاز، عبد العزيز التمساني خلوقي، الشركة المغربية المتحدة، الرباط، د.ت، ص ص80-81.

- تقع منطقة النفوذ الاسباني بكل مرافقها تحت السيادة المدنية والدينية لسلطان المغرب ولكن ينوب عنها مندوب سامي¹ يسمى الخليفة.

يقطن الخليفة في مدينة تطوان عاصمة المنطقة الاسبانية ويشكل حكومة الخليفة على غرار الحكومة المركزية

حيث يكون جميع وزرائها مغاربة سوى وزارة الخارجية، يتولى شؤونها مندوب إسبانيا في المنطقة².

- تبعث إسبانيا مندوب سامي إلى تطوان لتمثيلها لدى خليفة السلطان ويسهر على تنفيذ الاتفاق المبرم، ويكون الوسيط بين حكومة الخليفة والأجانب ويملك الحق في مراقبة أعمال الحكومة الخليفة والمصادقة عليها أيضا³.

شكل هذا الإتفاق سندا قويا ركز فيه على حق اسبانيا في الالتزام بحمايتها للمغرب والسيطرة على السواحل الشمالية ما عدا طنجة باعتبارها منطقة دولية⁴.

ميزت هذه الاتفاقية من ناحية الوضع القانوني قسمين في منطقة النفوذ الاسبانية⁵:

- قسم يشمل كل من سبتة وملية وافني وهي عبارة عن مناطق كانت تحتلها اسبانيا منذ زمن طويل وكانت تراها الأراضي اسبانية⁶.

- وقسم آخر يشمل المناطق التي تستمد منها اسبانيا وجودها من معاهدة الحماية المبرمة ببيت السلطان

1 - مندوب سامي: لقب دبلوماسي يطلق على مفوض سياسي يشغل مرتبة ممتازة بالنسبة للمثليين الدبلوماسيين في الدولة التي يمثل بلاده فيها على أساس علاقات سياسية استثنائية قائمة بينهما وقد أضفت بريطانيا هذا التغير على ممثليها الدبلوماسيين في الدولة المحمية. أنظر: يحي نيهان محمد، المرجع السابق، ص 255.

2 - محمد علي داهش، دراسات في الحركات الوطنية، المرجع السابق، ص 130.

3 - شوقي عطاء الله الجمل، المرجع السابق، ص 336-337.

4 - شاكر أمين وآخرون، المرجع السابق، ص 145.

5 - شوقي عطاء الله الجمل، المرجع السابق، ص 337.

6 - المرجع نفسه، ص 337.

عبد الحفيظ وفرنسا، والتي كانت تبلغ مساحتها عشر مساحة المغرب كله¹.

- الحد الشمالي: يمتد من بحر للنهر الفاصل بينها وبين الجزائر أي نهر ملوية وتوجد على هذا الشاطئ الافريقي من البحر المتوسط كل من منطقة طنجة وسبتة ومليلة بمرفئها ومراكزها المنطقة الخليفة الاسبانية².

أما حدود البحر الغربي فهو يمتد من رأس السبارتل في خط المستقيم جنوبا إلى الأصلية فالعرائش نحو 15 كلم³

في حيث أن الحد الشرقي يمتد من مصب نهر ملوية إلى أمشير مليلة نحو 70 كلم⁴

تم تقسيم المغرب إلى ثلاثة مناطق حسب الاتفاق الاسباني الفرنسي 1912م⁵.

- قسم جنوبي: منطقة الحماية الفرنسية يطلق عليه اسم "السلطانية" ويعتبر هذا القسم هو الأكبر والأهم يقع تحت السيطرة الفرنسية، تقدر مساحتها 442.000 كلم²، تقريبا أما القسم الشمالي ويطلق عليه المنطقة الخليفة وهو واقع تحت سيطرة الاسبان تقدر مساحتها ب22000 كلم² تقريبا.

كانت المنطقة الاسبانية أكثر فقرا من فرنسا حيث كان يسودها طابع جبلي ضيق غير صالح للزراعة وباستثناء مناجم الريف لم يكن في التراب المغربي أي شيء مفيدا لها.

قسم الثالث: وهي طنجة التي اتخذت طابع دولي بمعنى أنها خاضعة لادارة دولية واحتفظت بصفتها

1 - صلاح العقاد، المرجع السابق، ص 274.

2 - أمين الريحان، المغرب الأقصى، مؤسسة هنداوي، سي-أي-سي، 2017م، ص 113.

3 - حواس منصور، حرب الريف وأصداؤها في الجزائر 1921م-1926م، أطروحة ماجستير، تخصص تاريخ معاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 2، 2011م-2012م، ص 15.

4 - شوقي عطاءالله الجمل، المرجع السابق، ص 337-338.

5 - أنظر الملحق رقم 01.

الدولية بموجب اتفاق عقد بين فرنسا واسبانيا وبريطانيا، وتقدر مياحتها 35 كلم²¹

وبناء على هذا قد تضمنت كل من فرنسا واسبانيا من تجزئة المغرب والقضاء على وحدته الترابية.

المبحث الثاني: دوافع الحماية الفرنسية على المغرب الأقصى

تعود خلفيات العداء بين فرنسا والمغرب الأقصى إلى مساعدة المولى عبد الرحمان (1822م- 1859م) للأمير عبد القادر الجزائري² في كفاحه ضد الفرنسيين في الجزائر، ولكن بعد هزيمة الجيش المغربي الذي كان تحت قيادة المولى محمد³، ولي العهد في معركة إيسلي⁴ في أبريل 1844م عقدت إتفاقية طنجة فيسبتمبر 1844م، التي تعهد فيها السلطان المغربي بعدم تقديم أية مساعدة للأمير عيّد القادر، وبسجنه في إحدى الموانئ المغربية إذا ما وقع في أيدي السلطات المغربية ولم يمنع هذا فرنسا الإستمرار في توغلها في الأراضي المغربية إلا تحذيرات من طرف إنجلترا لها، على أن فرنسا كانت متمسكة من أجل الحصول على المغرب وهنا يتضح أطماع فرنسا في أن تكون لهم إمبراطورية تمتد من البحر

¹ - شوقي عطاءالله الجمل، المرجع السابق، ص338.

² - الأمير عبد القادر: ولد بقبيلة قرب معسكر في ماي 1807م، ولده الشيخ محي الدين شيخ الطريقة القادرية، بويع أمير على المسلمين في 27 نوفمبر 1832م، أنشأ دولته وقسمها إلى مقاطعات، خاض ضد العدو الفرنسي عدة معارك طاحنة، عقد معاهدتين مع فرنسا معاهدة ديمشال 1834م، ومعاهدة تافنة 1837م، توفي في ماي سنة 1883م. أنظر: بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر من (1830م-1989م) دار المعرفة، الجزائر، 2008م، ص168.

³ - المولى محمد: هو محمد بن عبد الرحمان بويع سلطانا على المغرب الأقصى يوم 27 سبتمبر 1859م، قاد الجيش المغربي في عدة مواجهات خصوصا في معركة إيسلي، ومطاردة الأمير عبد القادر داخل التراب المغربي. أنظر: إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ط2، دار الرشاد الحديث، الدار البيضاء، 1994م، ج3، ص ص229-230.

⁴ - معركة إيسلي 1844م: كانت بقيادة المولى محمد، تعد هذه المعركة فاصلة في تاريخ المغرب وفي تاريخ العسكري للبلاد، حيث أنها كشفت عن مواطن ضعفه وهشاشته بنيته، أمام صفوف فرنسا نظامية مسلحة بأحدث التطورات. أنظر: مصطفى بطراوي، الامتيازات الأوروبية في المغرب الأقصى ظهورها وتطورها خلال القرنين 18 و19م، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مج:5، ع12، ديسمبر 2017م، ص138.

المتوسط شمالا إلى الكونغو جنوبا، ومن المحيط الأطلسي غربا إلى البحر الأحمر شرقا، وقد أطلق على شمال إفريقيا (تونس، الجزائر، المغرب) إسم فرنسا الجديدة¹.

تعرض المغرب للعدوان والإحتلال الأوروبي طوال العصر الحديث حتى الحقبة المعاصرة، وكان وراء ذلك مجموعة من الدوافع أهمها التعصب الديني والقومي والأطماع الاقتصادية²، وخاصة فرنسا التي بدأت ترنو بصرها نحو المغرب الأقصى في مستهل القرن 20م، بعد أن غزت الجزائر سنة 1830م³، ولا يمكن حصر أسباب فرض الحماية على المغرب بالتنظيم الاجتماعي والسياسي المغربي فقط⁴، بل واضح أن تلك الدوافع لا يمكن حصرها ببساطة في أسباب آنية داخلية، مرتبطة بالتنظيم الاجتماعي المغربي، بل يجب ربطها بما كان يحاك ضد البلاد من دسائس جنبية وضغوطات اقتصادية وعسكرية، في وقت أصبحت فيه البلاد عاجزة عن التصرف، بسبب الفائقة المالية التي أصبحت مزمنة منذ 1902م⁵، وهكذا استطاعت فرنسا في مجال العلاقات الدولية أن تحصل على موافقة الدول الكبرى للإنفراد بامتيازات خاصة في المغرب وإحتلاله وضمه إلى مستعمراتها في المغرب العربي⁶.

أولا: الأزمات الاقتصادية:

استقلت فرنسا بلاد المغرب غداة فرض الحماية أبشع استغلال عن طريق ربط الاقتصاد المغربي الفرنسي، وذلك من خلال القروض الفرنسية ومبالغ الاستدانات واستخدامها سياسة إنهاك الاقتصاد المغربي بكل أشكاله زراعيا وصناعيا وتجاريا وتدمير الخدمات الاجتماعية⁷، وتتسم السياسة الاقتصادية التي رسمها الاستعمار الفرنسي للمغرب في إبقاء المغرب تحت الحجر الاقتصادي فالمغرب ينبوع للمواد

1 - شوقي عطاء الله الجمل، المرجع السابق، ص 313-314.

2 - محمد علي داهش، دراسات في تاريخ المغرب العربي المعاصر، المرجع السابق، ص 99.

3 - حزب الاستقلال، المرجع السابق، ص 129.

4 - محمد علي داهش، دراسات في تاريخ المغرب العربي المعاصر، المرجع السابق، ص 129.

5 - علال الخديمي، المرجع السابق، ص 46-47.

6 - عياش ألبير، المصدر السابق، ص 50.

7 - حزب الاستقلال، المرجع السابق، ص 27.

الأولية ويعمد الرأسماليون الفرنسيون إلى استغلالها لتحقيق أرباح كبيرة، والرأسمال الأجنبي له الأولوية في استغلال الصناعات¹.

وبموجب قوانين متعددة تم السيطرة على الموارد المعدنية، والمؤسسات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وحرموا الشعب من أبسط الحقوق، وعليه فقد أدى ذلك إلى² إقرار السلطات إقامة إصلاحات اقتصادية منها إعادة ضريبة الترتيب وتحسين النظام الجبائي، وكان على المغاربة والأجانب أداء هذه الضريبة، ولكن هذه الضرائب لقيت استنكار من رؤساء القبائل والزوايا، واعتبروا ذلك غنتهاك لحرمتهم، بينما قام السلطان سنة 1901م بحذف جميع الضرائب التقليدية أي العشور والزكاة³.

ثانيا: نماذج الثورة المغربية:

بعد وفاة الوزير أحمد انقلبت وضعية المغرب رأسا على عقب، من حالة الأمن والاستقرار وإلى انتفاض الشعب المغربي في جميع أنحاء البلاد وفي كل مكان، وأظهر السلطان عبد العزيز عجزه في معالجة الموقف⁴، مما أدى إلى ظهور مجموعة من الثورات لعل أهمها:

أ- ثورة بوحمارة 1902م:

قامت هذه الثورة في المغرب الشرقي سنة 1902م⁵، بزعامة الروكي الجيلاني، بن عبد السلام اليوسفي الزرهوني المكنى بأبي حمارة⁶، الذي امتدت حركته إلى غاية سنة 1909م، إستطاع بفضل الدعاية المحكمة، والخطة المحبوكة أن يقدم نفسه لقبائل أنه الابن الأكبر للسلطان المولى حسن ولم تتردد

1 - محمد علي داهش، دراسات في تاريخ المغرب العربي المعاصر، المرجع السابق، ص 130.

2 - عياش ألبير، المصدر السابق، ص 50.

3 - محمد الأمين محمد ومحمد علي الرحماني، المرجع السابق، ص 247.

4 - ألبير عياش، المرجع السابق، ص 50.

5 - إبراهيم كريدية، ثورة بوحمارة (1902م-1909م)، شركة الطبع والنشر، الدار البيضاء 1986م، ص 35.

6 - المرجع نفسه، ص 38.

القبائل في مبايعته¹، وقاد حركته ثم تمرد ضد السلطان بالمغرب الشرقي والريف، بدعم عسكري من فرنسا واسبانيا²، وأسفر هذا التمرد على هزيمة القوات هزيمة شنيعة، واستيلاء الثائر على جميع ما عندها من الأسلحة والمدافع والذخيرة والمؤن والأموال³، وفي سنة 1901م دخل الجيلاي الزهروني إلى وجدة وتردد على القبائل انكاد وغيرها حتى طنجة وهو يدعو الناس بالمعروف وينهاهم عن المنكر وهو يهاجم في كل وقت الحكومة الشرعية ويتهمها بالخضوع الأجنبي واستمر الثائر الجيلاي يحارب، ويلحق بها الهزائم المتكررة طيلة سبع سنوات⁴.

وقد ركز الثائر دعايته وبصفة مكثفة في الجهة الشرقية للجزائر وذلك حتى يجرب مقدراته الدعائية، في الجزائر وحتى يكون قريبا من أسياده في الجزائر فيستمد منهم السلاح والمال، وفي سنة 1904م حقق بوحمارة ضد جيوش المولى عبد العزيز انتصارات هامة واستطاع الاستيلاء على خيراتها⁵.

ب- ثورة الريسوني 1903م:

عقب ذلك ثورة أخرى بقيادة أبي العباس الريسوني⁶، انفجرت ثورة الريسوني سنة 1903م⁷، بزعامة الشريف أحمد بن محمد بن عبد الله الريسوني⁸، بدأت مغامرة الريسوني في أخذ الثأر لمقتل أمه ونهب بيته،

1 - صهيب الجعلي، مقاومة المغرب للاستعمارين الفعل السياسي والعمل المسلح جدلية القطيعة والاستمرار، مج:2، مارس، 2020م، ص367.

2 - محمد العمراني، قبيلة بني مسارة وثورة بوحمارة، مج:12، ع13، مجلة العلوم الانسانية، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، فاس، المغرب، ديسمبر، 2017م، ص119.

3 - إبراهيم كريدية، المرجع السابق، صص38-39.

4 - محمد الصغير الخلوفي، بوحمارة من الجهاد إلى التآمر المغرب الشرقي من 1900م-1909م، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الرباط، 1993م، ص41.

5 - محمد الأمين محمد ومحمد علي الرحماني، المرجع السابق، ص248.

6 - ألبير عياش، المصدر السابق، ص50.

7 - إبراهيم كريدية، المرجع السابق، ص64.

8 - جرمان عياش، المصدر السابق، ص262.

وصار رئيس العصابة¹، كون الريسوني عصابة من شباب أقوياء، وقد اختلف المؤرخون في تقسيم أعماله الدموية فتارة توصف بأعمال لصوصية ونهب واعتداء، وتارة أخرى تؤمن بأعمال خيرة، الغرض منها حماية المغلوبين وإنصاف المستجيرين، وتطهير المنطقة من اللصوص ولكن الصفة الأولى طغت على أعماله²، ثم تمكنت الدولة من لقاء القبض عليه، بعد جهد جهيد وخسائر فادحة، ثم أودع في السجن، بعد خروجه من السجن في غضون 1900م، كان قد صار رجلا آخر لم يعد مجال اهتمامه موجهها إلى التباري مع اللصوص، بل تأثر برفقائه في السجن³ من المعارضين السياسيين، فقد فتحوا أمامه آفاقا جديدة باطلاعه على الأخطار التي تهدد البلاد⁴، فأطلق سراحه وعاد إلى مسقط رأسه في تازوت واستأنف نشاطه الاجرامي، وكان أول نشاط قام به الريسوني هو خطف الاجانب، فقام في سنة 1903م باختطاف⁵ الانجليزي هاريس⁶، ثم اختطف في سنة 1904م ثم اختطف في سنة 1904م اليوناني ذي الجنسية الأمريكية أيون برد كارس⁷، وفي سنة 1907م تم اختطاف وأرغم الأسكو تلاندي ماكليت⁸، حكومي إنجلترا والولايات المتحدة على التدخل وأخذ المختطفين⁹، مقابل فدية مالية¹⁰، وهذا ما جعل السلطان مولاي عبد العزيز بمحاصرته وقتاله، فبعث بحملة له إلى الزينان، ولكنه لم يفلح في

1 - إبراهيم كريدية، المرجع السابق، ص 64.

2 - محمد الأمين محمد ومحمد علي الرحمان، المرجع السابق، ص 248.

3 - جرمان عياش، المصدر السابق، ص 262.

4 - إبراهيم كريدية، المرجع السابق، ص 65.

5 - محمد حسن الوزاني، مذكرات حياة وجهاد التاريخ السياسي للحركة الوطنية المغربية التحريرية المغربية (حرب الريف)، مؤسسة محمد حسن الوزاني، د.س.ن، ص 107.

6 - المرجع نفسه، ص 107.

7 - إبراهيم كريدية، المرجع السابق، ص 67.

8 - محمد حسن الوزاني، المرجع السابق، ص 67.

9 - محمد الأمين محمد ومحمد علي الرحمان، المرجع السابق، ص 248.

10 - إبراهيم كريدية، المرجع السابق، ص 67.

ذلك، وظل هذا التأثير مستمرا في طغيانه، إلى أن تمكن المجاهدون من إلقاء القبض عليه بأمر من المجاهد الأمير عبد الكريم الخطابي، حيث مات سنة 1925م¹

المبحث الثالث: الأوضاع السياسية والإقتصادية والإجتماعية

أولا: الأوضاع السياسية:

شهد المغرب الأقصى في القرن التاسع عشر محنة قاسية²، واشتد تنافس الدول الأوروبية عليها، فبلغ الحدة ما لم يبلغه من قبل، خاصة بعد وفاة السلطان الموالي الحسن كانت فيه القوى الأجنبية تتربص للإلتقاط عليه، ولكن بفضل الحاجب أبو أحمد بن موسى³، السيطرة على المواقف وأخذ البيعة للمولى عبد العزيز⁴، ولكم تجلّى في حكمه ضعف الإدارة وانحرافه إلى اللهو والترّف⁵، واستولى الوزير أحمد على مقاليد الأمور وأبعد المناوئين له وقرب إليه إخوته ومن يناصرونه فاستطاع بشخصيته أن يقف في وجه الأطماع الأجنبية، كما أنه وقف موقفا صلبا أمام فرنسا، فاضطرت فرنسا أن تعلن رسميا أنها لا تنوي أن تغتصب أي شيء من أرض المغرب⁶، ولكن مع وفاة الوزير أحمد عام 1900م⁷، استغل

1 - محمد الأمين محمد ومحمد علي الرحماني، المرجع السابق، ص248.

2 - محمود الشراوي، المغرب الأقصى مواكش، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، د.س، ص24.

3 - أبو أحمد بن موسى: أبو أحمد بن موسى المعروف بأحمد حكم وزير في فترة حكم المولى عبد العزيز وخلال مرحلة حكمه قامت مجموعة من الاضطرابات في البلاد، تمكن من القضاء عليها، بالإضافة إلى الاضطرابات الداخلية واصطدامه مع الأجانب خاصة فرنسا، توفي في سنة 1900م. للمزيد أنظر: محمد بن جعفر الكتاني، الأزهار العاطرة الأنفاس بذكر مناقب قطب المغرب وتاج فاس، د.ط، الرباط، د.س.ن، ص ص22-23.

4 - السلطان عبد العزيز (1894م-1908م): نصب على العرش بعد وفاة المولى حسن الأول، وعمره لا يتعدى 13 سنة، عرفت فترة حكمه العديد من الثورات الداخلية كثورة بوحمارة، ثورة الريسوني، وشهدت المغرب تزايد للنفوذ الأوروبية خاصة من قبل فرنسا واسبانيا. أنظر: محمد العربي، المغرب في عهد السلطان الحسن الأول، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1989م، ص17.

5 - جميل ببيزون، تاريخ العرب الحديث، ط1، دار الأمل للنشر، 1992م، ص114.

6 - شوقي عطاء الله الجميل، المرجع السابق، ص315.

7 - محمد المتوني، مظاهر يقظة المغرب الحديث، ط1، مطبعة الأمنية، الرباط، 1973م، ج1، ص13.

العناصر السيئة الفرصة، في حين كان المولى عبد العزيز عاجزا عن الوقوف في وجه التيارات الداخلية والقيادات الخارجية¹.

التي كان هدفها محاولة النيل من المغرب الأقصى²، كما اجتاحت في عهده حركات الفوضى، ففي شرق المغرب قامت ثورة الروجي التي كانت خطرا يهدد استقلال البلاد، وثورة بوحمارة سنة 1902م³ شمال شرق البلاد والريف⁴، وفي شمال المغرب ثورة الريسوني سنة 1903م⁵ التي شكلت خطرا يهدد سلطة المخزن⁶، ومن جهة أخرى شرعت الحكومة المغربية سنة 1901م في نهج سياسة اصلاحات مالية وإدارية وعسكرية، ولكن فرنسا عملت على إحباط كل هذه الاصلاحات التي أرادت هي أن تحتفظ بتوجيهها والإشراف عليها⁷.

إن أخطر شيء يهدد البلاد في هاته المرحلة من تاريخها هو تغلغل النفوذ الأجنبي بصور مختلفة، وأكثرها خطرا هي تلك الصورة الجديدة التي بدأ يكشفها والتي تتمثل في النفوذ السياسي، ولقد فقد السلطان عبد العزيز عرشه لأنه اتهم من طرف شعبه بكونه متواطئا مع القوى الأجنبية ضد مصالح

1 - شوقي عطاء الله الجمل، المرجع السابق، ص 315.

2 - صلاح العقاد، المرجع السابق، ص 279.

3 - ثورة بوحمارة: قامت هذه لثورة بقيادة الجيلالي بن إدريس الزهوني، اشتهر باسم بوحمارة، استمرت ثورته لمدة سبع سنوات من 1902م-1908م، وأهكت قوة الدولة وخرجت ميزانياتها. أنظر: شوقي عطاء الله الجمل، المرجع السابق، ص 361.

4 - عياش ألبير، المغرب والاستعمار حصيلة السيطرة الاستعمارية، ط1، تر: عبد القادر الشاوي ونور الدين سعودي، دار الخطابي للنشر والتوزيع، أبريل 1985م، ص 55.

5 - ثورة الريسوني: في شمال المغرب واسمه أحمد بن محمد الريسوني، كلما زادت قوته كثر أتباعه، عينه المولى عبد العزيز حاكم للمنطقة المحيطة بطنجة، وهكذا زاد نفوذه وتمادى في أعمال السلب، مما جعل السلطان يصدر بلاغا سنة 1907م معتبرا فيه الريسوني خارجا عن القانون، واستمرت أعماله إلى بعد حكم السلطان عبد العزيز، وكان وجوده من أسباب خلع هذا الأخير. أنظر: نجيب زينب، الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس، ط1، دار الأمير للنشر، بيروت، 1995م، ص ص 219-220.

6 - أمل عجيل، قصة وتاريخ الحضارات لعربية بين أمس واليوم (ليبيا، السودان، المغرب)، المجموعة الافتتاحية العالمية، بيروت، 1999م، ص 148.

7 - د. مؤلف، حزب الاستقلال، المغرب مراكش قبل الحماية عهد الحماية إفلاس الحماية، مكتبة المستندات والأنباء الطبعة العربية، مطبعة دار الطباعة الحديثة، شارع شواربي، باشا مصر، 1951م، ص 41.

المغرب واستقلاله، غير أن السلطان عبد الحفيظ سرعان ما أظهر عجزا في مواجهة النفوذ الفرنسي الذي يزداد اتساعا وقوة يوما بعد يوم، وأصبح هذا النفوذ يستطيع أن يحرك الأوضاع الداخلية ويديرها في بعض الأحيان وفق السياسة التي سطرها لخدمة مصالحه¹.

ثانيا: الأوضاع الاقتصادية:

شهدت المغرب في نهاية القرن 19م وبداية القرن 20م تدهور الحالة الاقتصادية فالزراعة تقلصت مساحتها وعرف قطاع الماشية نقصا كبيرا، أما الحياة التجارية أصابها اضطراب جراء انعدام الأمن، وبالتالي قل تموين الأسواق الحضرية والقروية بالمواد التي ارتفع ثمنها، وتخلصت التجارة المنظمة والرسمية عن مكائنها لتجارة التهريب، وهذه الوضعية تتيح الفرصة لظهور أنظمة تجارية تحكمها قواعد جديدة².

نتيجة لتردي الأوضاع الاقتصادية بالمغرب ظهرت عدة مشاكل اقتصادية، منها مسألة تخفيض الضرائب والمسألة الثانية عجز الميزان التجاري، مما أدى بالمخزن إلى إيجاد حلول منها إيجاد عملة أقل قيمة من العملة الرسمية، وكان المخزن يجمع الضرائب العملة بالعملة الرئيسية ويدفع نفقاته إلى الدول الأوروبية، مما أوقع المغرب في أزمة مالية كبيرة وأوقعته في وجل الديون التي بدأت منذ اعتلاء السلطان عبد العزيز الحكم، فأبدت كل من فرنسا واسبانيا وإنجلترا استعدادها إلى إقراض المغرب ما تحتاج إليه، من أموال فاقتضت 800 جنيه من أستراليا، ثم أقنعت فرنسا السلطان عبد العزيز اقتراض مبلغ آخر أكبر من الأول، ليتمكن من تسديده وكانت قيمته 62 مليون و500 ألف فرنك بفائدة 5% وكانت فائدة مرتفعة جدا³ بينما تقلصت إنجلترا بعد تراجع مبادلاتها التجارية الخارجية المغربية من 40% سنة 1904م إلى 29% سنة 1905م، أما نظيرتها فرنسا فقد ظهرت بقوة على الساحة ب38% من قيمة المبادلات فعملت على تقوية معالها وزادت هذه الأخيرة في استثماراتها بالمغرب من خلال شركة

¹ -نجيب زينب، المرجع السابق، ص215.

² -محمد الفعير الخلوئي، بوحمارة من الجهاد إلى تأمر المغرب الشرقي والريف من 1900م-1909م، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الرباط، 1993م، ص18.

³ -نجيب زينب، المرجع السابق، ص ص221-22.

شنايدر والشركة المغربية، وهذه الاستثمارات زادت العبء على المخزن وأجبرته على الاقتراض من جديد ولكن حدد هذه المرة من فرنسا وذلك لانسحاب إنجلترا¹.

ثالثا: الأوضاع الاجتماعية:

إعتماد المؤرخين على تقسيم عناصر وسكان المغرب إلى نوعين رئيسيين السكان الأقدمين من بربر عرب، والمحدثين كالزنج والاندلسيين واليهود والأوروبيين وغيرهم²، أما عند بداية القرن 19م فإن الجالية الأوروبية بمدينة طنجة كانت تتكون أساسا من عائلات القناصلة وموظفي القنصليات وحتى بداية القرن العشرين كان أغلبية سكان المغرب يعيشون بالبادية، في حيث كان نسبة الحضر تتراوح بين 05 و10% وكان جزء كبير من سكان البادية يعيش في المناطق الجبلية كالريف وبلاد سوس³.

أما على المستوى الديمغرافي ارتبطت حالة المجتمع بالأوضاع الصحية ارتباط وثيق، فقد ظلت طرق العلاج العصرية التي أدخلها الأطباء الأوروبيون ابتداء من أواخر القرن 18م منحصرة في أوساط البلاد بالدرجة الأولى، أما معظم السكان فكانوا يستعملون أساليب الاستشفاء التقليدي، وقد وجدت الأمراض والأوبئة كالطاعون والكوليرا، والجذري وحمى التيفوئيد والزهري بيئة خصبة للانتشار، فكانت تحتاج البلاد بصفة دورية وتتسبب في وفيات كثيرة، ويرجع هذا الأمر إلى ضعف تدابير الحجر الصحي وتحفظ الناس منه، وبالرغم من الإجراءات التي كان يتخذها المجلس الصحي بطنجة إلا أن الأحوال

الصحية بقيت تسبب في خلل الاقتصاد وبؤس المجتمع⁴

1 - ألبير عياش، المرجع السابق، ص 54.

2 - محمد العربي معريش، المغرب في عهد السلطان حسن الاول (1871م-1894م)، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1989م، ص 123

3 - محمد منصور، المغرب قبل الاستعمار المجتمع والدولة (1799م-1822م)، ط1، تر: محمد جيدة، المركز الثقافي العربي، المغرب، 2006م، ص 23.

4 - محمد القبلي، المرجع السابق، ص 448.

وقد وصلت الأحوال الداخلية الاجتماعية في أواخر القرن 19م وأوائل القرن 20م إلى حالة لم يسبق لها مثيل فقد انتشرت المجاعات في البلاد، وتدهورت قيمة النقد وغلّت الأسعار وانتشرت الأوبئة التي تحصد السكان بالمئات، وضربت الفوضى أطنانها في الإدارة، فكانت الوظائف تباع وتشترى بالمزاييد، ووصلت الحالة غلى أن الموظفين كانوا يعتمدون على ما يأخذونه من المتخاصمين وليس على مرتب ثابت يتقاضونه من الدولة، وازدادت الحالة سوءا بسبب الخصومات القبلية و الثورات الداخلية بالإضافة إلى تيار الهجرة الذي عرفته المغرب أواخر القرن 19م¹.

رابعا: الأوضاع الثقافية والدينية:

لم يكن نظام التعليم بالمغرب يختلف عنه في الأندلس وبقية العالم الإسلامي، حيث كانت الكتابيب القراءانية مرحلة إعدادية إلى التعليم الحقيقي في أسلاكه الثلاثة في ظل المساجد ولم تكن المدارس سوى مأوى للطلبة كالأحياء الجامعية في العصر الحديث².

ولعل أكثر المؤسسات الاجتماعية شيوعا في المغرب خلال هذه الفترة هي الزوايا والطرق الصوفية، فقد برزت أربع طرق جديدة بين نهاية القرن 18م ومطلع القرن العشرين (الدرقاوية، التجانية، الكتانية، البوعزاوية)، والتي عرفت إنتشار في القرى والمناطق الخالية ابتعادا منهم عن رقابة السلطة المتشددة على بعضها وتحاشي الاصطدام بالفقهاء وذوي الاعتبار الرسمي لدى الدولة، وكان للطرق والزوايا مجالات متعددة كتعليم التصوف والدعوة للطريقة والنشاط السياسي والاجتماعي³، ومن بين وسائل الثقافة المغربية نذكر أهمها الجرائد حيث أنها لم تكن موجهة للتثقيف المغاربة بقدر ما كانت سلاحا في يد الروابط الأوروبية، وكانت تؤدي دور إعلامي اقتصادي على الخصوص، وهي بذلك تدخل في إطار

¹ - شوقي عطاء الله الجمل، المرجع السابق، ص314.

² - عبد العزيز بن عبد الله، تاريخ المغرب (العصر الحديث والفترة المعاصرة)، مكتبة السلام ومكتبة المعارف، الدار البيضاء، الرباط، د.س، ج2، ص85.

³ - محمد العربي معريش، المرجع السابق، ص23.

تاريخ أوروبا في المغرب أكثر من دخولها في تاريخ المغرب، لأنها لم تكن مغربية ولا أثر لها في الأوساط المغربية، ولم تجد رواجاً إلا في الأوساط اليهودية، كما لم يكن يتعدى توزيعها المدن الساحلية، وقد وصلت هذه الجرائد إلى حد مهاجمة السلطة المغربية في عقر دارها الأمر الذي دفع السلطان إلى إيقافها، لكنها لم تتوقف إلا عن مهاجمة شخص السلطان، وبقيت هي المصدر الذي تغذي الحياة الثقافية في عمومها تغذية نسبية¹.

أما من الناحية الدينية فالأغلبية الساحقة من المغاربة تدين بالإسلام السني وتبني المذهب المالكي، في حين شكل اليهود أقلية دينية تركزت بالأساس في المدن، أما المسيحيون فإن عددهم كان محدوداً جداً وكان ينحصر في الأوروبيين، المقيمين بالمراسي والأسرى².

¹ - محمد العربي معريش، المرجع السابق، ص 172-173.

² - محمد المنصور، المرجع السابق، ص 23.

خلاصة الفصل:

يتضح مما سبق أن المغرب الأقصى قد شهد تكالبا إستعماريًا غير مسبوق له وتوالت عليه القوى الاستعمارية بزعمامة كل من فرنسا وبريطانيا نظرا لموقعه الجيوإستراتيجي ، والتي لعبت دورا لا يستهان في سيرورة مصير المغرب فأصبح عرضة للمساومات الدولية، وبات حينئذ يقرر في مصير عواصم القوى العظمى وفقا لما تقتضيه مصالحها .

الفصل الأول

عوامل الحركة الوطنية المغربية اتجاه الحماية

الفرنسية (1912م-1939م)

تمهيد

المبحث الأول: نماذج المقاومة المسلحة في المغرب

المبحث الثاني: الحركة الوطنية المغربية الاصلاحية

المبحث الثالث: الظهير البربري

خلاصة الفصل

إن الشعب المغربي لم يقبل الهيمنة المزدوجة، ولم يقف ساكناً إزاء المؤامرات الإستعمارية التي أحسكت ضده مما إنعكس ذلك التآمر في خلق مواطنة أكثر تطور وفي صقل الشعب المغربي وجعله حذراً، لتكون الحركة الوطنية المسلحة بذلك أول أشكال الحركة الوطنية لمواجهة الحماية الفرنسية.

المبحث الأول: نماذج المقاومة المسلحة في المغرب

اعتمد الأمير عبد الكريم الخطابي¹ في حربه مع الإسبان على الفنون الحديثة الموجودة في دول المغرب منذ 1921م إذ قاد المقاومة ضد الإحتلال بحكمة فائقة و أكثر تنظيماً سياسياً وعسكرياً، واستطاع أن يوقع بالإسبان هزائم كبيرة في معركة أنوال عام 1921م التي أباد فيها حملة إسبانية بأكملها بما، هذا فيها قائدها سلفستر فكانت هذه أول هزيمة لجيش أوروبي ذاقها علي أيدي الوطنيين المغاربة الإنتصار الذي لا يزال مضرراً للأمثال في البراعة و حسن التخطيط، مواصلين بذلك تقدمهم للقضاء علي باقي مناطق النفوذ الإسباني في المغرب، وقد هبت قبائل الريف بزعامة الخطابي لمحاصرة المراكز الإسبانية في المنطقة، وعلى مدي خمسة أيام كانت بلاد الريف قد تطهرت من الإسبان ووقع عدد كبير منهم في الأسر مما إضطر حكومة مدريد إلى دفع مبالغ مالية ضخمة كفدية لهم، حيث صار وجود الإسبان مقتصرًا على مدينة تطوان² و الموانئ وبعض الحصون في وبعد تحقيق هذا الإنتصار إتجه عبد الكريم الخطابي إلى تأسيس إدارة منظمة وتشكيل الجباله مجلس عام لإدارة الريف المغربي وصفها بجمهورية الريف³.

¹ - عبد الكريم الخطابي: هو محمد بن عبد الكريم الخطابي، أو محمد باللغة الأمازيغية، أو مولاي محمد باللغة المحلية، الابن الأكبر لعبد الكريم الخطابي، ولد سنة 1882م بقرية أجدير الواقعة قرب الحسيمة في منطقة الريف بالمغرب الأقصى، اشتهر بعد ألقاب أسد الريف، وأسد المغرب وبطل الريف، توفي سنة 1920م. أنظر: رشيد صالح ملحق، سيرة الأمير محمد عبد الكريم الخطابي، د.ط، المطبعة السلفية ومكتبها، القاهرة 1343 هـ، ص 14. أنظر الملحق رقم 02.

² - تطوان، في شمال المغرب، تأسست في عهد يوف المريني، عام 685هـ بناها الأندلسيون المهاجرون، احتلها الإسبان بعد فرض الحماية على المغرب كانت مركز للنشاط السياسي والثقافي والاقتصادي والاجتماعي بمختلف صورته، انظر، فؤاد دياب، المغرب الاقصى بين الماضي والحاضر، د.ط، الدار القومية للطباعة، القاهرة، د.ت، ص 15.

³ - عفاف كلاش، الحركة الوطنية في المغرب الأقصى 1912م-1956م، أطروحة ماستر، تخصص تاريخ معاصر، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2012م-2013م، ص ص 7-8.

أولاً: جمهورية الريف

على إثر إنتصار عبد الكريم الخطابي في معركة أنوال سنة 1921م عمل علي تأسيس جمعية وطنية عاصمتها أغادير، بحيث تكون هي المرجع الأعلى وعلى إعلان قيام جمهورية الريف التي تدير شؤونها الحكومة الوطنية المتكونة من رؤساء القبائل التي تضع القوانين و الأنظمة اللازمة وتم وضع دستور بموجبه أصبحت السلطان التشريعية والتنفيذية في يد الجمعية، وكان رئيس الجمعية هو رئيس الجمهورية وبعد أن ذاعت شهرة الأمير عبد الكريم الخطابي الذي رفض لقب السلطان واكتفى بلقب أمير الريف وترأس الحكومة المركزية ومن ثمة أصبح رئيساً للجمهورية.¹

ثانياً: أهداف الجمهورية

أعلن الخطابي عن أهداف جمهوريته وهي كالتالي:

- عدم الإعتراف بالحماية الفرنسية سنة 1912 م التي فرضتها الحكومة الفرنسية.

- كما طالب بإجلاء القوات الإسبانية عن جميع المناطق الريفية، وتشدد كذلك على ضرورة إعتراف إسبانيا بالإستقلال التام للجمهورية الريفية .

-وأعلنت كذلك الجمهورية الريفية إستعدادها لإقامة علاقات طيبة مع جميع الدول، وإبرام معاهدات تجارية من أجل بناء الدولة واستثمار ثروتها.²

هذه التحولات السياسية التي عرفتها الجمهورية الريفية لجأ الإحتلال الإسباني إلى تعزيز قواته إذ تمكن الإسبان في عام 1921 م من القيام بهجوم معاكس وقد بلغت قوة الجيش الإسباني في الريف مطلع 1922م أكثر من مئة وخمسون ألف جندي، وتمكن الجنرال برنغر الذي حكم ما بين 1922م - 1924 م من الإستلاء على قسبة الريسولي في تازروت، ثم إلا أنه مالبت حتى قام بمهادنة الريسولي وقام بالجلء عن تازروت ليتفرغ لمهاجمة محمد عبد الكريم الخطابي، وذلك بعد أن فشلت جل المحاولات المختلفة للوصول إلى إتفاق سلمي والذي علي إثره وقع إنقلاب على إسبانيا أدى إلى تغيير جذري في سياسة إسبانيا، فقد إستلم الحكم الجنرال ريفيرا و أعلن في 1924م على سياسة جديدة لإسبانيا في

¹ - عفاف كلاش ، المرجع السابق، ص113.

² - ناهد إبراهيم دوستقي، دراسات في تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، ط،1 الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2008م، ص30.

مراكش، وهي الإنسحاب من المناطق الداخلية إلى مراكز حصينة على الساحل بعد أن فقدوا عدد كبير من الجنود¹.

ثالثا: موقف فرنسا من دولة محمد بن عبد الكريم الخطابي.

لما إشتدت وطأة الأمير عبد الكريم الخطابي علي إسبان بعد الهزيمة التي ألحقها بهم في معركة أنوال 1924م تدخلت فرنسا إلى جانب إسبانيا خوفا على مركزها في المغرب خاصة وأنها كانت تراقب الوضع في الجمهورية الريفية وتتابع تحركات قوات الأمير عبد الكريم الخطابي قصد القضاء عليه بمعية حليفها إسبانيا، في الوقت الذي وصل فيه محمد عبد الكريم أوج قوته وقد توالت حركات الفرنسيين العسكرية ضد المناطق المجاورة للريف وضد القبائل الموالية لمحمد عبد الكريم الخطابي وهو ما ورد في الخطاب الذي وجهه المقيم العام الفرنسي في المغرب الأقصى الماريشال ليوتي في 11 ديسمبر 1924م أكد فيه خطر عبد الكريم الخطابي على النفوذ الفرنسي منذرا² و محذرا بضرورة إرسال قوات لتعزيز الجيوش و أخذ الإحتياطات اللازمة الفرنسية وقد عملت السلطات في المغرب على إستغلال خلافات مشايخ الطرق الدينية الموالين لها ضد الأمير عبد الكريم الخطابي و مدهم بالعتاد و المال حتى يقاوموا دولة الريف، و في 13 افريل 1925م تقدم الفرنسيون بدعوى مؤازرة أنصارهم الإسبانيين.

لكن جيش جمهورية الريف رد بهجوم معاكس في نفس التاريخ واستطاع عبد الكريم في البداية من تحقيق بعض الإنتصارات على القوات الفرنسية و نجح في إجتياح عدد من مراكزهم، مما أدى بالمقيم العام الفرنسي بطلب إمدادات جديدة من السلطات الفرنسية وأصبح موقف فرنسا حرجا في قطاع تازة إلى الشرق من فاس وذلك للوضعية المزرية جدا التي كانت فيها القوات الفرنسية الأمر الذي أدى إلى تنحية قائد القوات الفرنسية في المغرب ليوتي وتعين الجنرال بيتان مكانه ونتيجة لالحاق القوات الإسبانية والفرنسية من دحر وهزيمة المقاومة المسلحة التي كان إقترحت فرنسا على إسبانيا بفرض حصار مشترك واجراء قائدها الأمير عبد الكريم الخطابي عمليات عسكرية موحدة ضد جمهورية الريف³.

1 - ناهد إبراهيم دوستقي، المرجع السابق، ص31.

2 - المرجع نفسه، ص31.

3 - نفسه، ص32.

رابعاً: التحالف الفرنسي الإسباني ضد عبد الكريم الخطابي واستسلامه

إتفقت فرنسا مع إسبانيا على إنشاء مؤتمر خاص عقد في مدريد في أواخر شهر يونيو 1925م من أجل تنسيق الأعمال الحربية المشتركة ضد جمهورية الريف، و كان من أهم القرارات التي قد جاءت في هذا المؤتمر هي:

-إحكام الحصار على دولة عبد الكريم لمنعها من جلب الأسلحة من أوروبا، وتنسيق العمليات العسكرية بين القيادتين، وكذلك السماح لجيوش الدولتين بتتبع قوات الأعداء في منطقة نفوذ الدولة الأخرى. وكان آخر هذه القرارات هو تعهد الطرفين بعدم القيام بعمل دبلوماسي أو توقيع صلح منفرد مع العدو دون إتفاق مع الطرف الأخر¹

-و بذلك إجتماع المارشال بيتان وعلى إثره بالجنرال دي ريفيرا للإتفاق على خطة عسكرية موحدة ومحكمة ضد جمهورية الريف ذلك الإتفاق عد التحالف الفرنسي الإسباني قوات مدعومة بحريا وجوياو تمكنت في فصل الشتاء 1925م-1926م من مراقبة الجبال التي تشرف على أغادير عاصمة عبد الكريم الخطابي، فبلغ بذلك عدد القوات الفرنسية أكثر من مئتين ألف جندي وضاعفت إسبانيا قواتها العسكرية حتى زادت على أكثر من مئة ألف جندي ولم تستطع جمهورية الريف أن تواجه هذه القوات بأكثر من سبعة مئة ألف مقاتل، وبذلك يكون قد بلغ عدد المحاربين ضد إستقلال الريف ضعف عدد المدافعين عن إستقلال الريف، إضافة إلى ذلك فإن القوات الإستعمارية كانت مجهزة بأحدث أنواع وفي الأسلحة والدبابات والطائرات، بينما لم يكن مقاتلي الجمهورية يمتلكون سوى البنادق البسيطة عقب هذه التطورات حاول محمد عبد الكريم الخطابي مطلع عام 1926م أن يقوم بنشاط عسكري فرنسي وإسبانيا من إجراء مفاوضات لإيقاف الهجوم من جهة، ومن جهة أخرى كان يقترح على سلمية وطرح شرطا أساسيا لذلك وهو الإعتراف بإستقلال الريف، إلا أن هذه المفاوضات² باءت بالفشل لأن هذا الشرط بالذات هو ما لم تكن تقبل به الحكومتين الفرنسية والإسبانية، وفي شهر مارس 1926م بادر الأمير عبد الكريم بنشر نداء إلى الشعبين الفرنسي والإسباني الذي أوضح فيه رغبة جمهورية الريف في

¹ - ناهد إبراهيم دوستقي، المرجع نفسه، ص33.

²-المرجع نفسه، ص33.

عقد صلح معهما ووافقت الحكومتان على عقد مفاوضات صلح في وجدة في 10 مارس 1926م وقد أعلنت فرنسا والمفاوضات مع جمهورية الريف وتتلخص هذه الشروط على النحو الآتي:¹

-إعتراف القبائل بسيادة السلطان المغربي .

-تجريد قبائل الريف من السلاح .

-الإعتراف بإستقلال الريف الإداري في حدود المعاهدات الدولية أي قبول مبدأ الحماية .

-مغادرة الأمير عبد الكريم الخطابي البلاد².

وفي 7 ماي 1926م قرر الأمير محمد عبد الكريم إستئناف القتال إلا أن القوات الفرنسية و الإسبانية قد شنت هجوما واسعا عليه مما تعذر عليه الصمود بفعل إمكانياتها وأدى به إلى تسليم نفسه للقوات الفرنسية في 26 ماي 1926م³.

المبحث الثاني: الحركة الوطنية المغربية الاصلاحية

بعد انتهاء مرحلة المقاومة المسلحة بدأت إرهابات الاولى للحركة الوطنية المغربية تتشكل عبر تأسيس اول تنظيم ذي طابع سياسي اطلق عليه الرابطة الوطنية وذلك انظم زعماء ينتمون الى الشمال والجنوب⁴.

أولا: الحركة السلفية

إعتبر علال الفاسي أن الوطنية المغربية انتقلت من حالة "السلفية" إلى حالة "الوطنية" "لأن الشباب المغربي وجد في الحركة السلفية ميدانا لبذل نشاطه وتعويد نفسه على العمل لخدمة الأمة والتضحية في

1 - أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية (1900م-1930م)، ج2، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1962م، ص312.

2 - نفسه، ص313.

3 - المرجع نفسه، ص313.

4- خالد فؤاد طحطح، نشأة الحركة الوطنية المغربية، دورية كان التاريخية، ع4، جوان، 2009، ص30

سبيلها¹.

وقد تأسست أولى المجموعات الوطنية في فاس والرباط و تطوان، و بالرغم من أن تكوينها الأولى كان سلفيا، فإنها أصبحت تتناول الشؤون العامة بأسلوب غير الأسلوب التقليدي، كما كانت جامعة القرويين بفاس نقطة انطلاق لـ "السلفية الوطنية"، بعد أن عرف هذا القطب التاريخي إصلاحات هيكلية عميقة أدت إلى إعادة بعث دوره النهضوي الإستراتيجي من خلال أنشطة ثقافية ساهمت في تنوير الرأي العام المغربي بقضية الحماية الفرنسية²

وكانت الحركة السلفية³، لها تأثير كبير على الحركة الوطنية المغربية فظهرت السلفية في بداية الحركة اصلاحية تهدف الى محاربة الشعوذة والقبائل العملية للاستعمار، حيث كان الاستعمار يستغل الطرق الصوفية لتجهيل الشعب وصدده عن القضية الوطنية، وأول شخصية إصلاحية برزت هو الشيخ أبو شعيب الدكالي⁴، الذي كان يتلقى العلم في المشرق، ولما رجع للمغرب عمل على نشر السلفية والدعوة اليها⁵.

وقد قام الشيخ محمد بن العربي العلوي وهو أحد تلامذة الشيخ الدكالي بالربط بين السلفية والحركة الوطنية المغربية⁶.

فقد وجد الشباب المغربي في الحركة السلفية ميدانا لنشاطه والعمل على خدمة وطنه فتأسست جماعات صغيرة لدراسة القضايا القائمة، وكانت جامعة القرويين بفاس ملتقى الطلبة الواردين من كل جبهة لبعث

¹ - علال الفاسي، الحركة الاستقلالية في المغرب العربي، ط6، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2003م، ص 177.

² - المصدر نفسه، ص178.

³ - الحركة السلفية، حركة دينية تعني الرجوع الى الاسلام الى المتابعة الاولى، وذلك فهي ترفض كل الخرافات والتخلف الفكري الذي علق بعقول المسلمين، وهي ترفض التدخل الاجنبي الاستعماري في شؤون المسلمين سياسي، اقتصاديا، اجتماعيا، فكريا. أنظر، عبد الكريم غلاب، ملامح من شخصية علال الفاسي، د.ط، مطبعة الرسالة، الرباط، د.ت، ص 129.

⁴ - عبد الحميد المرينسي، الحركة الوطنية من خلال شخصية الاستاذ علال الفاسي، د.ط، مطبعة الرسالة، الرباط، 1976، ص34.

⁵ - محمد العربي العلوي، أحد الرجال المصلحين ولد سنة 1883، تولى رئاسة مجلس الاستئناف الشرعي بالرباط سنة 1927، انظر، محمد الفلاح العلوي، الفكر الفلسفي و الحركة الوطنية المغربية، مجلة أمل، العدد 25-26، السنة 2009م، ص48.

⁶ - محمد القبلي، المرجع السابق، ص588.

الروح السلفية والقومية في النفوس¹.

فتظاهرت الجهود بين الشباب مدينة فاس والرباط للدعوة لهذه الحركة والعمل على مقاومة الشعوذة عن طريق المحاضرة وأيضاً عن طريق المقالات التي كانوا ينشرونها في الصحف المغرب والجزائر وتونس². وساهم الطلبة الشباب بفاعلية في الحملة ضد الطرفين ومعتقداتها المنتشرة بشكل واسع في المجتمع المغربي، وإذا اعتبروا هذه الممارسة بدعاً كما أخذوا بعض الزوايا على تواطؤها مع احتلال وخاصة خلال حرب الريف.

لقد تحولت السلفية إلى قوة اجتماعية، وأسست الكثير من المظاهر التنظيمية التي عبرت عن أفكارها وتبنت منهجها التغيير، وأصدرت عدد من الصحف لتعريف العامة والخاصة بأفكارها ومبادئها، وإذا كانت هذه الأخيرة موجهة ضد ثنائية الطرقية والاستعمار فإنها سعت كذلك لتحرير الإنسان من ركوده وجموده وتقليده، وتنقية قلبه من مفاصد الطرقية التي كانت تدعو النفوس للكسل وتقصد أقبح ما في الإنسان، وهو التوكل وحب الحطام³.

و كانت دعوة السلفيين الجدد موجهة لتحرير الإنسان المغربي عن طريق أحسن ما لديه وهو العقل فقد عبر ذلك الطرح مالك بن نبي بقوله بأنه لا يكفي لهذا الإنسان المستعمر (بفتح الميم) القول بأنه غير قادر على التحرك لأن الاستعمار في بلده، فذلك يعتبر "تلك العملة الشائعة التي يفسر بها حسنوا النوايا عجزهم، كما يستخدمها الدجالون للدفاع عن مشروعات الشعوذة والمخاتلة، والاستعمار باسم قير العين، مع أن أقل جهد في التأمل يكفي للقضاء على سبب كل ذلك وهو القابلية للاستعمار⁴

ثانياً: دور جامعة القرويين

لقد كانت جامعة القرويين بالنسبة للمغرب الأقصى سلطة ومجتمعاً على مر العصور مركز إشعاع علمي وثقافي وحضاري واسع امتد إلى كل أنحاء المغرب، وقد جاء في "الأنيس المطرب بروض

¹ - علال الفاسي، الحركة الاستقلالية في المغرب العربي، المصدر السابق، ص159.

² - عبد الحميد المرينسي، المرجع السابق، ص35.

³ - حواس محمد، الحركة الوطنية المغربية في المنطقة السلطانية مقارنة في المصامين 1930 م - 1951 م، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر - 2 - أبو القاسم سعد الله، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، 2016م-2017م، ص115.

⁴ - المرجع نفسه، ص116.

القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس " لصاحبه علي ابن أبي زرع الفاسي و في ذكره ع ن "الخبر عن جامعة القرويين و وصفته " أنه " كان موضع جامعة القرويين أرضاً بيضاء يعمل بها أصناف الجص و بها أيضاً أصناف الشجر لرجل من هواره كان قد حازها والده من قبله حين بنيت المدينة و حين أتى وفد القيروان إلى إدريس رضي الله عنه فأنزلهم حوله بعدوة القرويين " ¹.

لم تكن جامعة القرويين من خلال موقعها الجغرافي و تاريخها الحافل، مجرد جامعة تقليدية لتكوين الأئمة والعلماء في المجال الديني، بل كانت تمثل ضمير المغرب و ثابتاً من ثوابت الشخصية المغربية، فخريجوها هم النخبة الذين كانوا على مر العصور يستدعون لتسيير دواليب الحكم في البلاد ومواجهة التحديات الخارجية، وكان علماءها يستشارون و يفصلون في أمور الحل والعقد، إذ لم يكن العلماء المتخرجون من جامعة القرويين في عزلة²

عن تسيير الشأن الديني والوطني بمجالاته، فقد كانوا يبتون في القضايا المحلية والمعاهدات الدولية ويبايعون السلطان، ولا تتم البيعة إلا إذا كانت موقعة بتوقيعات علماء فاس، فيكتسب السلطان المبايع هبة اجتماعية ضرورية لاستقرار حكمه، و قد ارتبطت القرويين على مر التاريخ بوظيفتين أساسيتين الأولى تتمثل في إقرار السلطة السياسية وإعطاء الشرعية الضرورية لها، والثانية إلى ما تقتضه سير الدولة من المصادقة على ما تقوم به هذه السلطة من ممارسات مختلفة، أو حتى بمعارضتها و الثورة عليها كما حدث في بعض المحطات التاريخية للمغرب³.

فقد ظلت بيعة علماء القرويين، خلال القرون الكثيرة التي أعقبت تأسيس جامعة القرويين، حدثاً حاسماً في إقرار السلاطين على عروشهم بالنظر إلى أنها كانت المجمع الذي يضم الطبقة العالية من علماء الدين والقادرون على التأثير المعنوي الحاسم على الفئات العريضة من مختلف الشرائح الشعبية. فقد بقيت على مر القرون ذلك المركز الروحي للمغرب برمته وخصوصاً في العهود التي كانت فيها مدينة فاس عاصمة العلويين الأشراف. وقد ظلت كذلك إلى سنة 1912م عقب إعلان الحماية الفرنسية و تحويل العاصمة إلى الرباط بعد الأحداث التي تعرف بـ"الأيام الدموية لسنة 1912م.

¹ - حواس محمد، المرجع السابق، ص 139.

² - نفسه، ص 140.

³ - المرجع نفسه، ص 141.

لقد اعتبر ليوتي جامعة القرويين "البيت المظلم" وعبر مرارا عن تخوفه من وضع فرنسا في المغرب من تهديد "أصحاب هذه البرانيص والجلابيب الذين يترددون على القرويين ليحلق حولهم الطلبة و يبتثوا فيهم من روحهم الإسلامية المتعصبة" و لذلك سارع للتدخل فيه بما يعرف بقضية إصلاح جامعة القرويين للتمكن من احتوائه، وخوفا من أن يكون الإصلاح كمبادرة من داخل القرويين، و يكون معاكسا لمنظومة الحماية الفرنسية في المغرب، خاصة و أنه راجت بعد الحماية فكرة إصلاح المخزن للقرويين بالإضافة أن سلطات الحماية اعتبرت الإصلاح ضرورة حتى لا تعطي مبررا للطلبة للهجرة نحو المشرق و نقل الأفكار الإصلاحية إلى المغرب¹

كما كان يرغب ليوتي في تخريج دفعات جديدة من القضاة يأخذون بعين الاعتبار نظام الحماية كمعطى جديد في المغرب بدل أصحاب الحرس القديم للقرويين أو "أصحاب العمائم القديمة" حسب تعبير ليوتي، كما أن المجتمع المغربي، و بالأخص المجتمع الفاسي، الذي كان منه عناصر ذكية و نشيطة بفضل أسفارها في أو روبا و مطالعتها في الصحافة العربية لأهم القضايا العصرية، مما أدى إلى استحواذ فكرة تطوير النظام التعليمي لديهم، و بطبيعة الحال فإن القرويين ستمسها هذه الرياح و تفلت من أيدي المراقبة الفرنسية لها، و لذلك فإن سلطات الحماية سيطرت عليها فكرة مفادها أنه في حالة عدم الاهتمام بهذه المؤسسة بما تقتضيه مصالحها، فإن ذلك سيتم من دونهم، بل ضدهم. و لذلك تعددت المشاريع الإصلاحية للقرويين في الفترة الممتدة بين 1914م و 1934م بغرض السيطرة عليها وإفراغها من أي مضمون وطني معارض لمنظومة الحماية².

المبحث الثالث: الظهير البربري

أولا: تعريفه

الظهير البربري 16 ماي 1930 ذكر علال الفاسي³ في كتابه "دفاع عن الشريعة" عند تحليله للأبعاد الكبرى للظهير البربري أن رغبة الاستعمار أينما حل كانت تتمثل في "تكوين شعب مستعمر على

1 - حواس محمد، المرجع السابق، ص 141.

2 - المرجع نفسه، ص 142.

3 - أنظر الملحق رقم 05.

صورتها ثقافيا واجتماعيا، يتكلم لغته ويدين بدينه، وإذا فشل في ذلك، فإنه يسعى إلى جعله صورة مشوهة لا تشبه الصورة المقصودة، و لا حتى الأصل الأول لهذه الصورة".¹

انه تعليق معبر عن أهم ما حاولت المواد الثمانية للظهير البربري الوصول إليه، فإذا كان هذا الظهير الصادر عن سلطات الحماية في 16 ماي 1930 " آخر ما اهتدى إليه الفكر الاستعماري الفرنسي للقضاء على مقومات المغرب العربي "، فإنه كذلك قد استطاع إخراج الحركة الوطنية المغربية التي كانت تبحث عن آفاق لها، و سببا لانطلاقتها حتى تخرج من مأزقها التاريخي الذي وقعت فيه منذ فشل المقاومة الريفية، فقد استطاع أن يحدد لها هدفا على المدى القريب، وهو مواجهة هذا الظهير بجد ذاته، وعلى المدى البعيد بالوقوف في وجه نظام الحماية بشكل عام، لم يعلم منظروا السياسة الاستعمارية في المغرب أن هذا الظهير سيتحول صك لاعتماد الحركة الوطنية المغربية².

لم يكن الظهير البربري لسنة 1930م أول قانون أصدرته سلطات الحماية بالمغرب، كما أنه لم يكن فعلا منعزلا عما قامت به فرنسا في مناطق قريبة من المغرب. فقد كان حلقة من حلقات السياسة البربرية التي اتبعتها فرنسا في المغرب العربي الإسلامي منذ سنة 1830م و المستمدة من أطروحات تم تحضيرها للغرض الاستعماري للتفريق بين شعوب هذه المنطقة التي استطاعت عبر التاريخ أن تحقق انسجاما كبيرا فيما بينها، فقد كانت هذه السياسة جزءا من المنظومة الفكرية الاستعمارية التي استمدت منها فرنسا سياستها، و طبقتها في هذه المنطقة بغرض إلحاقها و دمجها في المجموعة الفرانكفونية. و ذلك عن طريق ربط إحدى مكوناتها الأساسية، والمتمثل في الأمازيغ بالأصول الأوروبية، على أنهم هم الوحيدون الذين يملكون قابلية استيعاب الحضارة الأوروبية، و من أهم ما جاء في هذه الأطروحة أن اعتناق الأمازيغ للإسلام كان سطحيا، و يستدلون على ذلك ببقاء الكثير من طقوسهم القديمة في شكل ممارسات اجتماعية. كما ادعت هذه النظرية على أنهم بقوا في حالة تمرد على مر التاريخ على كل الدول التي تداولت في حكمها في هذه المنطقة في شرقها و وسطها و غربها³

1 - علال الفاسي، دفاع عن الشريعة، مطبعة الرسالة، الرباط 1966م، ص 03.

2 - المصدر نفسه، ص 04.

3 - نفسه، ص 04.

لقد كانت الحماية الفرنسية على المغرب مزودة بخبرة استعمارية هائلة ناتجة عن التعامل المباشر مع مناطق ومستعمرات مختلفة الأجناس والعادات، و حتى الأديان، و قد استفاد نظام الحماية كثيرا من هذه التجربة، خصوصا تلك التي اكتسبتها فرنسا في الجزائر وتونس و ذلك للوحدة الجغرافية والتاريخية والبشرية و الحضارية للشعوب المكونة للمغرب العربي الإسلامي، فالجزائر كانت أول منطقة في شمال إفريقيا اتصل فيها الاستعمار الفرنسي عن طريق الغزو بالتركيبة البشرية المحلية وتعامل مع إحدى مكوناتها والمتمثلة في "الأمازيغ" أو "القبائل"، فقد تحول هؤلاء بالنسبة إليه إلى مجال بشري لممارسة السياسة البربرية. وبعد توقيع عقد الحماية سنة 1912م ظهرت نتائج هذه الممارسة بصورة جلية في تعامل فرنسا مع القبائل الأمازيغية القاطنة بـجبال الأطلس المغربية، فقد ظهر الفرنسيون في المغرب و كأنهم أصحاب خبرة في التعامل مع هذه القبائل لقد كان توظيف المكونات المتنوعة لشعوب المنطقة بغرض التفريق بينها، من خلال التركيز على العنصر الأمازيغي بتحويله إلى هدف لسياسة معينة، سابق لما عرفه المغرب في سنة 1930م بما يعرف ذلك بالسياسة البربرية في الجزائر، فمنذ 1830م اعتمدت فرنسا في سياستها على هذا العنصر سعيا منها لتحويله إلى عامل فرقة و تشتيت للمجتمع الذي لطالما عرف تماسكا تاريخيا على مر مختلف العصور، و تعرف هذه الممارسة كذلك بـ "الأسطورة القبائلية" على حد تعبير شارل روبير أجرون¹.

أو بما عبر عنه علال الفاسي بأنه آخر ما اهتدى إليه الفكر الاستعماري الفرنسي للقضاء على مقومات المغرب العربي وإدماجه في الحضيرة الفرنسية، لأن الفرنسيون ظلوا منذ احتلالهم للجزائر يبحثون عن الوسيلة التي تهيئ لهم الامتلاك الدائم لشمال أفريقيا و تعميره بمسيحيين من العنصر اللاتيني وكان يقف حجر عثرة في سبيلهم هؤلاء السكان المتمسكون بإسلامهم و بوحدتهم وعروبته².

¹ - شارل روبير أجرون، تاريخ الجزائر المعاصرة، ج2، ترجمة محمد حمداوي و آخرون، شركة دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر 2013م، ص ص 217-218.

² - علال الفاسي، دفاع عن الشريعة، المصدر السابق، ص 05.

ثانيا: نشأة الظهير البربري

تعود ممارسة السياسة البربرية في المغرب إلى السنوات الأولى التي تلت إعلان الحماية، فقد وجد ليوتي صعوبة كبيرة في إخضاع القبائل الأمازيغية القاطنة في الحواشي الغربية من الأطلس المتوسط وفشلت كل الأساليب التي استعملها للقضاء على المقاومة، فقد اعتمد على القوة العسكرية التي لم تجد نفعا رغم الهجوم الشامل الذي قام به في جوان 1911 م و نوفمبر 1914 م و لم يستطع كذلك دخول هذه المناطق باسم السلطان تارة، ومعتمدا على بعض رجال المخزن تارة أخرى، ولم تسهل الحرب العالمية الأولى مهمة ليوتي في تحقيق ذلك، فقد طلب منه تقليص الوجود العسكري الفرنسي في المغرب خدمة للمجهود الحربي في أوروبا، و لذلك استمع إلى نصيحة عدد من الموظفين في الإقامة العامة، الذين طرحوا أمامه إمكانية تحقيق عدة مكاسب عن طريق السياسة البربرية، فمعظم هؤلاء الموظفين قادمين من الجزائر و شهد الكثير منهم تطبيق العديد من السياسات فأرادوا نقلها للمغرب. خاصة و أن مصالح الإقامة العامة كانت قد بدأت بعدة دراسات أنثروبولوجية حول المغرب، و كان ليوتي قد شجع العديد منها منذ تعيينه سنة 1912م و قد وجد فيها حلا ملائما بدون تكاليف عسكرية كبيرة، كما أنها تحقق هدف آني تمثل في السيطرة على العديد من القبائل التي صمدت كثيرا في وجه توسعته العسكرية في مناطق جبال الأطلس مثل "بني مطير" و "بني مكيلا" و "كروان" و "زيان"¹.

بالإضافة إلى هدف استراتيجي بعيد يتمثل في ضرب المجتمع المغربي في وحدته وتماسكه البشري. وعليه بدأ ليوتي في مطالبة ضباطه في تطبيق هذه السياسة ميدانيا، خاصة و أنه جاء في التقارير التي أرسلها الضباط الميدانيون إلى ليوتي، خاصة في بلاد "زيان" بجبال الأطلس الأوسط أن " القبائل البربرية تشكل واقعا إثنيا يجب أخذه بعين الاعتبار و ضرورة أخذ البربري على ما هو عليه بعاداته و أعرافه و قوانينه"².

¹ - حواس محمد، المرجع السابق، ص 237.

² - المرجع نفسه، ص 237.

في الفترة الممتدة بين 1915م و1920م لم يصدر نظام الحماية أي تشريع بربري نظرا لظروف الحرب العالمية الأولى، التي تظاهر المارشال " ليوتي " خلالها بأنه حريص على وحدة المغرب تحت سيادة السلطان، فقد كانت باريس بحاجة ماسة لسلطته المقدسة على المغاربة حتى تستفيد من عدد كبير من قواتها التي كانت متواجدة في المغرب لنقلها إلى الجبهة الأوروبية، خاصة في سنة 1917م عندما عرفت هذه الجبهة الكثير من التعقيدات¹.

و أجبرت ليوتي على التضحية بالمغرب للحفاظ على الأزمات و اللورين .إلا أن سلطات الحماية قامت ببعض الإثراء لظهير 1914م مثلما قامت به في 09 جانفي 1915م عندما أصدر " ليوتي " أمرا بتكوين لجنة خاصة بـ"الدراسات البربرية" تمثلت مهمتها في جمع الأبحاث والمعلومات الخاصة بالقبائل الأمازيغية في المغرب كله و استنباط نتائج عملية تساعد سلطة الحماية في تنظيم هذه القبائل بما يحقق المصالح الفرنسية ابتداء من سنة 1921م عرفت السياسة البربرية المغربية انتعاشا كبيرا يعود لما قام به مجموعة من الموظفين السامين في الإقامة العامة يتمثلون في كل من "أوربان بلان " و"بول مارتي " و"جورج هاردي فهؤلاء كان لهم دور كبير في إعطاء بعدا ثقافيا للسياسة البربرية في المغرب².

بإحداث المدارس "الفرنسية-البربرية" في نهاية 1922م في المناطق الأمازيغية. على أن يقوم بالتدريس فيها معلمين من الأمازيغ أنفسهم. و إبعاد "المعلمين العرب" تفاديا للكثير من السلبات التي عرفتتها هذه التجربة في الجزائر³.

و بنفس طريقة "السياسة القبائلية" في الجزائر أراد المشروع البربري في المغرب فصل الأمازيغ المغاربة عن بعدهم التاريخي والحضاري من خلال قطع صلاتهم بالحضارة العربية الإسلامية، فمنشور أبريل 1921م

1 - حواس محمد، المرجع السابق، ص 238.

2 - نفسه، ص 238.

3 - المرجع نفسه، ص 239.

نص على القيام بكل التدابير التي تبعد الأمازيغ عن البعد العربي الإسلامي. فمصلحة فرنسا تكمن في "إبعاد البربر عن العرب"¹.

وفي 15 جويلية 1922م اصدر ظهير آخر ينظم النظام العقاري في البلاد الأمازيغية و هو في الحقيقة نقل للملكية العقارية المغربية للأجانب بالمناطق الأمازيغية و تنعدم فيها المحاكم المكلفة بتطبيق القواعد الشرعية².

ابتداء من سنة 1921م واصلت سلطات الحماية" الفتوحات الثقافية "في كل المناطق الجبلية بالوسط و الجنوب وقد كان ذلك مرافقا للحملات العسكرية التي عادت بقوة بعد الحرب الكبرى. وفي سنة 1923م منع تدريس القرآن واللغة العربية في المدارس "الفرنسية البربرية " بغرض " تكوين شباب مغربي جاهز للاندماج في المنظومة الثقافية الغربية"³

و منذ سنة 1924م انتقلت اهتمامات منظري السياسة البربرية إلى التشريع القضائي عندما طالبت اللجنة الخاصة بتنظيم العدالة البربرية بضرورة إصدار مرسوم سلطاني ينظم الجماعات القضائية البربرية و يحدد اختصاصاتها. إلا أن رفض حكومة السلطان مولاي يوسف إصدار هذا المرسوم حال دون تحقيق ذلك. ورغم ذلك واصل دعاة التشريع البربري الخاص إصرارهم على هذا المرسوم الذي تحقق لهم في عهد المقيم العام "لوسيان سان "مستغلين في ذلك وضعية المخزن الجديدة التي شجعت الإقامة العامة على المضي قدما في السياسة البربرية حيث توجت بإصدار أشهر تشريع بربري في المغرب العربي والمعروف بظهير 16 ماي 1930م⁴

لقد سبق إصدار الظهير البربري مجموعة من النقاشات و الحوارات نشطها عدد من منظري هذه السياسة الذين قاموا خلال فترة العشرينات بالكثير من الدراسات الأدبية و الفنية التي تمحورت حول

1 - حواس محمد، المرجع السابق، ص 239.

2 - نفسه، ص 240.

3 - نفسه، ص 241.

4 - نفسه، ص 241.

البربر في مؤسسات خاصة أنشأت لهذا الغرض، ومن أهمها "معهد الدراسات العليا المغربية" بالرباط الذي ضم العديد من الأساتذة والساسة والمثقفين الفرنسيين وبدأت تظهر العديد من المؤلفات باللغة الفرنسية التي ركزت على إبراز "الخصوصية البربرية" في المجتمع المغربي. و من أهمها "الأدب البربري" و"الأرشيف البربري" و"دراسة في الأدب البربري في المغرب"¹

و قد شملت تلك الدراسات المجال الأدبي من قصص و روايات مثل "قصص مغربية في السهول والجبال" و"مغرب الغد" و"الفتاة البربرية" و"حكايات شعبية بربرية"، و غيرها من المؤلفات التي كانت أرضية ثقافية خصبة اعتمدها سلطات الحماية لطرح ضرورة الاهتمام بهذا المكون الرئيسي للمجتمع المغربي الذي سعى "روبير مونتاني" الذي كان أحد أعمدة السياسة البربرية في المغرب، إبرازه من خلال العديد من مؤلفاته من بينها "الحياة الاجتماعية والسياسية للبربر" والموسوعة الضخمة التي كانت تحت عنوان "البربر والمخزن"²

و قد صرح أحد المتحمسين للسياسة البربرية أنه "بالرغم من وجود القانون الإسلامي في المغرب، فإنه من حق فرنسا تطبيق ما تراه مناسبا في البلاد البربرية لأنها أخضعتها بقوة السلاح لقد أكدت مضامين الظهير البربري أنه من أخطر التشريعات الفرنسية الاستعمارية لأنه كان عنصريا في طبيعته، لأنه كان يهدف إلى تقسيم المجتمع المغربي على أساس العرق و الأصل، ولأنه وضع نظاما عدليا متميزا حسب العرق الذي ينتمي إليه المتقاضين، أما المحاكم فقد أسندت مرجعيتها القانونية للعرف لا للشرع، وألغيت كل المحاكم الشرعية في المناطق الأمازيغية وأصبحت المسائل العقارية والأحوال الشخصية بما فيها قوانين للإرث تعود إلى هذا العرف، مما فتح المجتمع المغربي على تغييرات اجتماعية عميقة"³

1 - حواس محمد، المرجع السابق، ص242.

2 - نفسه، ص243

3 - المرجع نفسه، ص244.

ثالثا: ردود الفعل حول الظهير البربري

لم تتوقع سلطات الحماية بالمغرب أن ردود الفعل المغربية على الظهير البربري ستكون بذلك الحجم و التأثير، بالرغم من بعض الأصوات الفرنسية التي انتقدت الظهير واعتبرته خرقا واضحا للقانون و انتهاكا لمبادئ نظام الحماية على حساب السلطان، و خطأ سياسيا فادحا¹

و رغبة مسيحية لإلغاء الشرع الإسلامي و حتى بعض الذي دعوا إليه اعترفوا فيما بعد بأن هذا التشريع تم تقديمه بطريقة خاطئة، و أقرروا بأن الفروقات الموجودة بين العرب و البربر ليست مهمة إلى درجة الفصل بينهما تشريعا و اجتماعيا، و حتى الكنيسة الكاثوليكية بالرباط اعتبرت أن روح الظهير تميزت بهجوم قاسي على مكونات المجتمع المغربي بدون مبرر لكن في حقيقة الأمر لم يكن أحد من منظري هذه السياسة يتوقع أن يكون هذا الظهير بداية لحركة احتجاج وطنية واسعة و قوية ليس ضد مضمونه فقط، بل ضد كل نظام الحماية بجميع مكوناته نظرا للأحداث التي توالى فيما بعد، فبعد أن تعرف المغاربة على هذا القانون في مدينة سلا ، انطلقت حركة الاحتجاج من المسجد الكبير بهذه المدينة بتلاوة "اللطيف" وهي صيغة وجدها الشبان المغاربة للتعريف بخطورة هذا الظهير من جهة ولتوسيع دائرة الرفض من جهة ثانية من خلال ترديد ما يلي: " اللهم يا لطيف نسألك اللطف بما جرت به المقادير، و لا تفرق بيننا و بين إخواننا البرابرة"²

وقد انطلقت هذه الحركة من مدينة واحدة في أول الأمر ثم انتشرت بسرعة كبيرة لتشمل مدنا أخرى، فوصلت إلى الرباط عن طريق مجموعة من الشبان الوطنيين لهذه المدينة من بينهم محمد اليزيدي، ومنه إلى مدينة فاس طيلة شهر جويلية وأوت من سنة 1930م و حيث عرفت هذه المدينة " أحداث الظهير البربري" التي كانت فاصلة في مسار الأحداث. و منها كذلك تطورت هذه الأحداث واتخذت صيغا تنظيمية تجاوزت مسألة الظهير فقط، و طرحت القضية الوطنية في بعدها التحرري، و قد جمعت هذه

1 - علال الفاسي، الحركة الاستقلالية في المغرب العربي، المصدر السابق، ص 167.

2 - المصدر نفسه، ص 167.

الأحداث بين الخطابات التي كانت تتم في المساجد وحتى خارجها. حيث ظهر مجموعة من الخطباء الذين ألهبوا الشارع الفاسي وحركوه ضد هذا الظهير خاصة وضد نظام الحماية عامة¹

و تحولت القضية من تعبير عن سخط ضد مرسوم عنصري صليبي إلى رد فعل وطني واع ومنظم. واعتمد على آلية احتجاجية لم يتعود عليها المغاربة قبل هذا التاريخ تمثلت في الخروج إلى الشارع للتعبير عن موقف وطني شامل، فتغيرت جغرافية الاحتجاج، فخرج من ساحة جامع القرويين والمساجد والمدارس القرآنية المحيطة به إلى الشارع المغربي، بفعل جهود الشبان المغاربة الذين تكونوا في جامعة القرويين و أصبحوا فيما بعد أساتذة فيها²

وقد انضم إلى هؤلاء آخرون تمثلوا في الطلبة المغاربة العائدين من فرنسا. فاجتمعت جهود كل هؤلاء في تأطير مختلف مظاهر الاحتجاج التي بدأت في مدينة سلا منذ 20 جوان 1930م ثم عرفت الكثير من المظاهر في مختلف المحطات ، إلا أن تأثيرها وقوتها لم تظهر إلا بعد أن انتقلت إلى مدينة فاس في مطلع جويلية 1930م فقد عرفت هذه المدينة سلسلة من الاحتجاجات والمظاهرات، من أهمها الإصطدامات التي تمت يوم الجمعة 18 جويلية 1930م في هذه المدينة وجاءت تسميتها في التقارير الأمنية الفرنسية بـ"أحداث مدينة فاس" وحملت سلطات الحماية مسؤوليتها "الشبان المغاربة الذين أدركوا أبعاد هذا الظهير"³.

واعتبرتها خطيرة جدا لأنها انتهت، وعلى غير العادة، بقائمة مطالب مرتبطة بمسألة الظهير. ولكنها كانت كذلك عميقة في أبعادها السياسية، و لذلك كانت تعبيرا عن بداية نشاط الحركة الوطنية المغربية، لقد تجاوزت هذه اللائحة المطلب الظرفي المرتبط بالظهير، وطرحت قضايا أخرى فيها الكثير من الدلالات السياسية المستقبلية ولذلك واجهت سلطة الحماية هذه الحركة الفاسية/المغربية بقمع و ترهيب بما اعتبرته "متناسبا" بعد تقييمها للموقف لقد اعتبرت سلطات الحماية حركة أحداث الظهير البربري خطيرة خاصة

1 - علال الفاسي، الحركة الاستقلالية في المغرب العربي، المصدر السابق، ص168.

2 - نفسه، ص168.

3 - نفسه، ص169.

بعد تواصل المظاهرات و تطور ردود الأفعال على الظهير البربري في الداخل، فقد وصلت الكثير من الأخبار حولها للسلطان الشاب محمد بن يوسف، الذي تدخل في الأول صورة غير مباشرة بدون أن يؤدي ذلك إلى توقيف الاحتجاجات، ولذلك كان تدخله هذه المرة بصورة مباشرة باستقباله لوفد من مدينة فاس ترأسه وزير العدل سابقا عبد الرحمان القرشي، الذي استقال في عهد والده السلطان يوسف بسبب هذه السياسة البربرية¹.

وتعود قصة هذا الوفد إلى تفاقم الأزمة وتصاعد الحركة الاحتجاجية مما دفع بسلطات الحماية إلى إعادة تقييمها للوضع الذي كانت تعتبره في الأول "سحابة صيف سرعان ما تنقشع ويعود الصحو إلى سماء السياسة" ولكن بعد المسار الذي عرفته الأحداث في مدينة فاس على وجه الخصوص منذ بداية أوت 1930م اتجهت إلى تهدئة الأمور بفتح حوار مع زعماء الحركة الاحتجاجية، الذين طالبوا بمقابلة السلطان باعتباره السلطة الشرعية بالنسبة للمغاربة وحتى بالنسبة لبنود اتفاقية الحماية مارس 1912م و للحد من موجة الاحتجاج وافقت سلطات الحماية على هذا المطلب وسمحت للجنة من الشبان المغاربة لمقابلة السلطان بتاريخ 26 أوت 1930م، حيث ظهر عبد الرحمان ابن القرشي كخطيب مؤثر على السلطان المغربي بشرحه لخطورة السياسة البربرية على الشعب المغربي المسلم، وكيف أنها كانت سبب استقالته من منصبه في عهد والده السلطان مولاي يوسف².

لقد كانت الاحتجاجات على الظهير البربري أول نشاط وطني قام به المغاربة لمواجهة نظام الحماية منذ نهاية حرب الريف، كما كانت أول موقف بالنسبة للسلطان الشاب محمد بن يوسف ثلاث سنوات بعد أن حل في مكان والده يوسف، فقد كان إمضائه على الظهير متسرعا و لم يدرك حينها خطورة مضامين ذلك الظهير، كما أن المقيم العام "سان لوسيان" أراد شرعية شريفة للقانون، ولذلك حرص على ختم السلطان الذي كان "حاميا ذمار(حرم) الدين"³.

1 - علال الفاسي، الحركة الاستقلالية في المغرب العربي، المصدر السابق، ص 170.

2 - نفسه، ص 170.

3 - المصدر نفسه، ص 170.

و قد أدى ذلك إلى موقف مغربي وقف فيه المغاربة لأول مرة منذ الحماية، وجهها لوجه مع سلطانهم، و قدموا له لائحة مطالب تجاوزت تلك اللحظة الراهنة التي تمت فيها الاحتجاجات¹.

¹ - علال الفاسي، الحركة الاستقلالية في المغرب العربي، المصدر السابق، ص171.

خلاصة الفصل

تمثل الجهاد المغربي ضد الحماية الفرنسية بإنهاء حرب الريف سنة 1926م وإخراج المحتلين من أراضيهم، إلا أن محاولات فرنسا بصدورها للظهير البربري سنة 1930م القائم على التفرقة إلا تنبيها فعليا لأبناء المغرب الأقصى بضرورة التعامل مع الغزاة بأساليب تساير أساليبهم، حيث دل هاذين الحدثين ، وبهذا تكون قد إنتهت عوامل التخمر الوطني فقد عرفت رسميا على ميلاد الحركة الوطنية الحركة الوطنية تطورا ملحوظا، وتتجلى حقيقة هذا التطور في إختيار الشعب المغربي لأسلوب الكفاح، والذي يعود الفضل إليه في تبصير الشعب وتهيئته، لتترجم في المرحلة الثانية إلى حركة الكفاح السياسي.

الفصل الثاني

المقاومة المغربية للحماية الفرنسية (1912م-)

(1939م)

تمهيد

المبحث الأول : النشاط السياسي في منطقة

الحماية الفرنسية

المبحث الثاني: المطالب الإصلاحية وأهم مجالاتها

خلاصة الفصل

عرفت سنة 1930م تطور في الحركة الوطنية المغربية إذ دخلت في مرحلة المقاومة السياسية والمناذاة بإصلاحات ضمن دول الإحتلال، فوجد هنا بداية تأسيس أول تنظيم سياسي على الساحة المغربية الذي لم يكن بديلا للعمل المسلح بعد فشله بل كان تنمة له وذلك بفضل بعض الشباب المثقف الذي حمل على عاتقه مهمة محاربة سلطات الحماية.

المبحث الأول : النشاط السياسي في منطقة الحماية الفرنسية

لقد كان لهذه التطورات صدى واسع في بلدان الشمال الإفريقي وكانت صحيفة الشهاب¹ من بين أهم الصحف تأثرا بهذه التطورات، حيث تفاعلت مع هذه الأحداث ونشرت تفاصيل عنها وأبدت رأيها في العديد من هذه المواقف وأولى هذه الإشارات كانت حول أهم مطالب الكتلة في مقال تحت عنوان " الأيام الخالدة في تاريخ المغرب الحديث " حيث وصفت فيه أيام كتلة العمل المراكشي، بأيام الفخر والإعتزاز وذكرت بأن الكتلة كانت في مطالبها شاملة لجميع المجالات فقالت عنها : " ... إنها مطالب كاملة شاملة لجميع مجالات الإصلاح ... " وشهدت على نضجها وجديتها قائلة بأنها : " ... لم ترى حزبا سياسيا ولا هيئة عاملة في بلاد محتملة تمكنت من تحرير مثل تلك المطالب ... " وهذا تماشيا مع أفكارها ومطالبها حيث كان الإصلاحين في الجزائر في هذه الفترة لهم نفس المطالب².

¹ - الشهاب: إن ظهور (الشهاب) في هذا الظرف كان تحد واضح للاستعمار وأذنابه من أصحاب الطرق، حيث حملت راية الإصلاح الديني وأعلنت عن مبادئها وغايتها منذ البداية إلا أن ابن باديس الذي كان يتوقد ذكا اصطنع في تحريرها نوع من المرونة السياسية، فكان يلين القول ويخفف اللهجة مع السلطات الحاكمة في فرنسا، بينما يغلظ فيه القول ويحتد مع أقطاب الاستعمار وأذنابه من معمرين ومستشرقين. أنظر: محمد مرغيت، الشهاب وموقفها من قضايا معاصرة، أطروحة ماجستير، جامعة الأمير عبد القادر، 2002م-2003م، ص25.

² - عفاف كلاش، المرجع السابق، ص27.

أولاً: الحزب الوطني بقيادة علال الفاسي

في ظل هذه الأحداث أصدرت فرنسا قرار بحل الكتلة يوم 18 مارس 1937م مما أدى إلى تأسيس أحزاب سياسية جديدة، فكانت في المنطقة الخاضعة للحماية الفرنسية من المغرب الحزب الوطني بزعامة علال الفاسي¹.

بعد إنسحاب محمد الحسن الوزاني من كتلة العمل الوطني أعاد علال الفاسي تنظيم الحزب بثوب جديد تحت إسم " الحزب الوطني" وذلك بعد ما تم عقد المؤتمر السري في الرباط 13 أكتوبر سنة 1937م وواصلوا نشر صحفهم ومن أجل أن يكون للحزب برنامج سياسي يحظى بتأييد الرأي الشعبي فقد أعلن الحزب عن توجهه القومي وأصدر جريدتان هما الأطلس العربية التي كانت تعكس تصوراتهم وتمسكهم بالإسلام، والعمل الشعبي بالفرنسية واستطاع بعد جهود متواصلة أن ينقل أفكاره للرأي العام المغربي وان ينشر مبادئه المغربية وقد أعلن الحزب برنامجه المتضمن²:

- العمل لإصلاح أوضاع البلاد وان الإصلاحات في جميع الميادين وأن تعتمد كافة الإصلاحات علي الشريعة الإسلامية.

- الإهتمام بالتربية الدينية والخلقية.

- التمسك بالنظام الملكي كأساس للوحدة الوطنية .

وحدثت في أكتوبر 1937م اضطرابات في مكناس بسبب الإصطدام بين المستوطنين والمزارعين الوطنيين بسبب تعدى المستوطنين علي الأراضي الزراعية المملوكة للوطنيين ومساندة السلطات الفرنسية للمستوطنين مما دعا الحزب لعقد مؤتمر في 23 أكتوبر 1937م ناقش فيه حقوق الوطنيين واستنكر تعديت المستوطنين ومساندة السلطات الفرنسية لهم وقد ردت السلطات الفرنسية علي ذلك مثلما

1 - عفاف كلاش، المرجع السابق، ص 27.

2 - المرجع نفسه، ص 28.

ردت على بقية الحركات الوطنية في بقية المغرب العربي بأن أصدرت أمرا في 25 أكتوبر 1937 بحله، بحيث لم تطل حياة الحزب الوطني وشردت زعمائه فاعتقلت قاداته وتم القضاء القبض على محمد اليزيدي وعمر بن عبد الجليل، ونفي علال الفاسي إلى الغابون في إفريقيا الإستوائية¹.

وبقي فيها ما يزيد تسع سنوات منذ سنة 1937م إلى سنة 1946م².

ونلاحظ علال الفاسي قد قاوم الإستعمار بكل أشكاله واستنفذ في ذلك كل جهوده وامكاناته مستنفذ فكتاباته تحمل عبارات الدم والإحتقار لهذا الأسلوب من التحكم والحد من حريات الشعوب والسعي لمسخ شخصياتهم، حيث إعتبر العنصرية والإستعمار والإستبداد من معوقات الحضارة الإنسان³.

ثانيا: الحركة القومية بقيادة محمد الحسن الوزاني

نشأت النخبة العصرية الحديثة في ضل الإصلاحات التحديثية وتأثرها بالنمط الإستعماري الأوروبي سياسيا وحضاريا، وقد ساعد الإستعمار الفرنسي علي ظهور نخبة عصرية موالية لتواجهاته وسياسته غير أن كثير من عناصرها إنقلبت عليه نتيجة تأثرها بمبادئ الحرية والعدالة وتجندها لخدمة المشاعر الوطنية الصادقة وا حترافها لأساليب العمل السياسي وتبنيها لفكرة الإصلاح وقد عبر عن هذا التوجه في المغرب فريق من كتلة العمل المراكشي بزعامة محمد بلحسن الوزاني الذي ولد في فاس سنة 1920م⁴ درس في ثانوية مولاي إدريس، وحضر البكالوريا في باريس وفي سنة 1927م⁵ شارك في تأسيس جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين وأنتخب أمينا عاما لها وانخرط في نجم الشمال الإفريقي التي أسسها في المهجر مصالي الحاج المغرب سنة 1930م وساهم في قيادة الإحتجاج الشعبي ضد الظهير البربري، إثر ذلك تعرض للإعتقال في سنة 1934م وأسس جريدة الدفاع، وجريدة الرأي العام لتتطرق بإسم الحزب وكان برنامجه

1 - أنظر الملحق رقم 06.

2 - عفاف كلاش، المرجع السابق، ص28.

3 - نفسه، ص29.

4 - أنظر الملحق رقم 07،

5 - نفسه، ص28.

الفصل الثاني: المقاومة المغربية للحماية الفرنسية (1912م-1939م)

يدعوا إلى تثبيت الحكم الدستوري النيابي والتدرج في العلاقات مع فرنسا حيث يطالب ببعض الحقوق فإذا حصل عليها إنتقل إلى مطالب أخرى، لأن المطالب الرئيسية يصعب على فرنسا تحقيقها بل البحث فيها، وهذا ما يؤدي إلى توتر العلاقات دون الحصول على شئ غير، ولم يمنعه الانفصال عن كتلة العمل الوطني عن إعلان تضامنه مع الحزب الوطني في ما تعرض له من قمع شرس و علي إثر ذلك نفي محمد الحسن الوزاني إلى قرى الجنوب الشرقي المغربي التي طال فيها طوال الفترة ما بين 1937 م- 1946م، شهد المغرب نتيجة تصرفات الادارة الفرنسية إتجاه كتلة العمل ورجالها عدة مظاهرات واحتجاجات بين أفراد الشعب المتظاهرين والقوات الفرنسية مما أظطر بالمقيم العام إلى إطلاق صراح المعتقلين وخلال سنة 1938م رجع الحزب الوطني الى النشاط السري بفضل الذين أطلق سراحهم، كمحمد اليزيدي غير أن الحركة كانت تبدو مشلولة في غالب الاحيان مع اقتراب الحرب العالمية الثانية¹.

ثالثا: حركة شكيب أرسلان

عرفت افكار القومية العربية لشكيب أرسلان²، في الوقت نفسه انتشارا وسط النخبة الوطنية، حيث كان كل من احمد بلافريج ومحمد بن الحسن الوزاني في اتصال مباشر مع رائد القومية العربية بمدينة جنيف السويسرية، وكانت زيارة شكيب أرسلان للمغرب ما بين 9 و19 اوت 1930م بمدينة تطوان وكانت مناسبة للالتقاء بنخبة رجالات الحركة الوطنية³.

1 - عفاف كلاش، المرجع السابق، ص29.

2- شكيب أرسلان، (1869-1946) سياسي وكاتب ومؤرخ عربي لبناني، كرس لخدمة الاسلام والقضايا العربية، من آثاره: الحلل السندسية في الرحلة الاندلسية، انظر، منير البلبكي، معجم أعلام المورد، ط1، دار العلم الملايين، بيروت، 1992، ص53.

3- محمد القبلي، المرجع السابق، ص588.

الفصل الثاني: المقاومة المغربية للحماية الفرنسية (1912م-1939م)

اعتبر محمد حسن الوزاني¹ أنه لا يمكن أن يؤرخ للحركة الوطنية المغربية دون التحدث عن الدور السري والعلني الذي كان للأمير شكيب أرسلان فيها ، وبصورة خاصة ما كان مع بعض قادتها في الداخل والخارج منذ فترة العشرينات، و إذا كان أكبر داعية للعروبة و الإسلام نظرا لنشاطه الكبير لقضايا الأمة العربية والإسلامية، فإنه كان له كذلك دورا كبيرا في النهضة و التحرر في المغرب العربي، فبنفس المثل تدخل في سائر الحركات الوطنية المغربية بجميع وسائل التأييد و التشجيع و النضال².

لقد ذكر علال الفاسي العلاقة الوطيدة التي كانت بينه و بين الأمير والشبان المغاربة بصورة عامة معتبرا ذلك من طبيعة شخصيته ونظرته الإستراتيجية لمسألة إصلاح العالم، العربي والإسلامي بقوله "و شكيب ليس من أولئك القادة الإقليميين أو المحليين، ولكن البطل الذي عم كفاحه كل جوانب المحليين ولكن البطل الذي عم كفاحه كل جوانب الأرض المسلمة، ولذلك لا مناص من أن يكون تفكيره تفكيرا شموليا لا تقف به الحدود ولا تضيق به الاعتبارات"، إنه لبناني وشامي وعربي، ولكنه مع هذا وذاك عثماني ومسلم³.

وفي نفس السياق يذكر الفاسي ما قام به الأمير من أجل القضية المغربية من خلال اتصال فرنسا به حول مسألة سوريا و لبنان، و كذلك موقفه من النفي الذي تعرض له الفاسي سنة 1936 م

¹ - محمد حسن الوزاني: ولد في فاس سنة 1920 م ودرس في ثانويتها العصرية ثانوية موالى إدريس، حضر البكالوريا في باريس درس في المدرسة الحرة للفلسفة السياسية وفي الكوليج دو فرانس وفي الصحافة وفي مدرسة اللغات الشرقية، وفي سنة 1927م شارك في تأسيس جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين وانتخب عضوا في مكتبها، وفي سنة 1928 م إنتخب أمينا عاما نخرط في نجم الشمال الافريقي التي أسسها في المهجر مصالي الحاج، وشارك في تأسيس جمعية الاتحاد العربي في لها، و باريس سنة 1929م وعاد إلى المغرب سنة 1930 م وساهم في قيادة الاحتجاج الشعبي ضد الظهير البربري وتعرض للجلد والاعتقال، وفي سنة 1932 م أقام في جنيف وتعاون مع شكيب أرسلان، أشرف على جريدة "عمل الشعب" وبعدها جريدة "إرادة الشعب" وساهم كذلك في تحرير " دفتر مطالب الشعب المغربي" سنة 1934 م وبعده عودته من المنفى أسس حزب الشورى والاستقلال، أنظر: مومن العمري، شعار الوحدة ومضامينه في المغرب العربي أثناء فترة الكفاح الوطني، أطروحة دكتوراه، جامعة منتوري قسنطينة 2009م-2010م، ص152.

² - حواس محمد، المرجع السابق، ص177.

³ - نفسه، ص178.

الفصل الثاني: المقاومة المغربية للحماية الفرنسية (1912م-1939م)

تعود البدايات الأولى لعلاقة الأمير شكيب أرسلان بالمغرب الأقصى إلى سنة 1925م عندما تبني ثورة عبد الكريم الخطابي في الريف. فأعجب بها واهتم بها واعتبر الخطابي قائدا عربيا ودعا من خلال مراسلاته ومقالاته إلى ضرورة مساندته¹.

كتب الأمير شكيب أرسلان في مطلع سنة 1925م إلى عضو بارز في عصبة الأمم للتدخل و كسر الحصار عن ثورة الريف و كشف حرب الإبادة الاسبانية الفرنسية في الريف وتوقيفها هذه جاء فيها أنه إذا كانت هذه الجمعية المرصدة لحقن الدماء في العالم لا تتدخل في حقن الدماء التي تسيل في الريف. و تعجب أرسلان من عدم محاولة عصبة الأمم حتى القيام بسعي للصلح بين الطرفين لعل ذلك يوقف هذه الحرب لن عدم التجربة من الأصل فعلامة سيئة².

و في أكتوبر 1925م أرسل بترقية طويلة إلى كل من الرئيس الأمريكي و رئيس لجنة الشؤون الخارجية بمجلس الشيوخ الأمريكي شرح فيه المآسي التي أصيبت بها مراكش، و طالب أمريكا بتحمل مسؤوليتها الدولية و اتخاذ ما يجب من الإجراءات تجاه هذه المآسي ، و من بينها إرسال بعثات صحية تخفف من ويلات الحرب.

وتخلص الأبرياء من الشيوخ و النساء و الأطفال المعرضين للموت بآلات الحرب الجهنمية³.

لقد وصل تأثير الأمير إلى الطلبة المغاربة في القاهرة و نابلس، حيث كان لهؤلاء إلى جانب طلبة الحي اللاتيني بباريس، دورا كبيرا في كتابة المقالات في العديد من الجرائد و المجلات بوحى من الأمير، ويبدو أن هذه الاتصالات وغيرها هي التي وطدت الظروف لزيارته التاريخية للمغرب في أوت 1930م، و قد كانت هذه الزيارة محضرة من قبل رجال الإصلاح الديني في الجزائر والوطنيين في المغرب العربي، كرد فعل على ما قامت به السلطات الفرنسية من تحديات للأهالي في المنطقة، فقد قام الشيخ احمد توفيق

¹ - حواس محمد، المرجع السابق، ص178.

² - نفسه، ص179.

³ - نفسه، ص179.

الفصل الثاني: المقاومة المغربية للحماية الفرنسية (1912م-1939م)

المدني¹ الذي كان على اتصال دائم بالأمير شكيب أرسلان بإطلاع رجال الحركة الوطنية بشمال المغرب بقرب زيارة الأمير لهم بمدينة تطوان ، و هذا ما تبينه المراسلات التي تمت بين الأمير وعبد السلام بنونة التي تظهر كذلك علاقة الطلبة المبعوثين إلى نابلس بالأمير شكيب أرسلان منذ 1928م.

إذن فيعود اتصال الأمير شكيب أرسلان بالشبان المغاربة في باريس إلى الفترة التي كانوا يزاولون دراساتهم العليا ، وأثناء زيارته من حين لآخر لباريس حيث كان يعقد جلسات مطولة مع مختلف الشباب العرب ومنهم المغاربة على وجه الخصوص ، خاصة عندما طلبوا منه مساعدتهم في إعادة أحد الشبان الوطنيين المغاربة المنتصرين إلى الإسلام² .

ثم تكررت الاتصالات وتوسعت. فتحول بيت أرسلان في جنيف إلى مركز لنشاط سياسي كبير في اتجاه كل أنحاء العالم الإسلامي و قد كان للمغرب حظا كبيرا في ذلك. فلطالما انتقد أرسلان تجاهل المصلحين العرب والمسلمين لهذه الجهة من العالم العربي الإسلامي، و في سياق هذه الحركة الكبيرة اطلع الأمير شكيب أرسلان على السياسية الفرنسية الجديدة في المغرب العربي، فترك الأمير مدينة لوزان في جوان 1930م وحل بباريس والتقى بأعضاء جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا، للإطلاع على التفاصيل و حتى يتمكن من صياغة سياسة إزاء ذلك وهكذا فإنه بالإضافة إلى الاتصالات الفردية التي كانت تتم بين الأمير وشبان الحركة الوطنية المغربية فإن أهم دعم قام به الأمير شكيب أرسلان للحركة الوطنية المغربية كان بمناسبة الاحتجاج على الظهير البربري، فعندما صدر هذا الأخير في 16 ماي 1930م و بالإضافة لرد الفعل الداخلي الكبير على هذا القانون، فقد كان له دورا كبيرا في التشهير به خارجيا بفعل الحملات الإعلامية المتواصلة التي قام بها الأمير ليس فقط على الظهير البربري في المغرب فقط، بل

¹ - أحمد توفيق المدني: الصبي الثائر والمناضل ولد بتونس في الأشهر الأخيرة من القرن 19م سنة 1889م ، بدأ حياة كفاحه وهو صبي، نشأ لديه وعي مبكر بضرورة التصدي للظلم والقهر، انضم الى الحزب الدستوري الذي أسسه الثعالبي سنة 1920م، واصل كفاحه بكل الوسائل وعلى جميع الأصعدة وأهمها الصحافة التي ادرك تأثيرها على الناس. أنظر: صالح علواني، أحمد توفيق المدني التونسي الجزائري المصلح والمناضل من خلال مذكراته 1915م-1925م، ص ص 2-3.

² - حواس محمد، المرجع السابق، ص 179.

الفصل الثاني: المقاومة المغربية للحماية الفرنسية (1912م-1939م)

على السياسة الفرنسية البربرية بصورة عامة في المغرب العربي، لأنه كان يعتبر هذا الظهير " نازلة فادحة تتجاوز آثارها القطر المغربي لتشمل كل الأقطار الإسلامية لما تتضمنه من تهديد للإسلام شريعة وللمسلمين شعوبا¹".

و لئن كان هذا الاحتجاج محدد في هدفه المتمثل في كشف مضمون الظهير و من وراءه السياسة البربرية، فإن أبعاده تجاوزت بكثير ذلك، فقد كان ذلك مساهمة في انطلاق الحركة الوطنية المغربية التي شهدت تطورات كبيرة بعد سنة 1930م إذ وقع إجماع بين كل الذين كتبوا عن هذه الحركة أن هناك علاقة وطيدة بين صدور الظهير مع الاحتجاج عليه داخليا، والدور الذي قام به الأمير في كشف هذا القانون أولا، و المساهمة في نشأة الحركة الوطنية المغربية ثانيا².

فهذه الأخيرة انتقلت من المعارضة النظرية إلى المواجهة المباشرة مستفيدة من نصائح "مكتب إعلام البلدان الإسلامية" الذي أسسه الأمير شكيب أرسلان سنة 1928م بجنييف حسب شارل أندري جوليان³.

كانت فرنسا قد استطاعت إخراج الأمير شكيب أرسلان من المغرب لأنه أعلن الحرب الفكرية عليها مما أدى إلى حالة طوارئ في مراجعها السياسية في الرباط و باريس، إلا أن ذلك لم ينهي مواصلة الأمير لهذه الحرب على السياسة الفرنسية البربرية في المغرب. فقد اعتبرها مدخلا للقضاء على الشخصية العربية الإسلامية في المغرب. ووصفها بـ"النقطة السوداء" في مقالاته و منشوراته في مختلف المجالات و الجرائد، و حتى في رسالة له للزعيم التونسي عبد العزيز الثعالبي، و ذهب في مقالات أخرى أن السياسة البربرية طريقة لتفريق المغاربة الذي وحدهم الإسلام. و لذلك ضرب هذه الوحدة من شأنها تنصيره⁴.

1 - حواس محمد، المرجع السابق، ص180.

2 - المرجع نفسه، ص180.

3 - شارل رويبر أجرون، المصدر السابق، ص161.

4 - المصدر نفسه، ص161.

الفصل الثاني: المقاومة المغربية للحماية الفرنسية (1912م-1939م)

كذلك فالسياسة البربرية الفرنسية في المغرب العربي كانت مرادفا للسياسة التنصير، من اجل إيجاد الدعم الرسمي لحركته هذه قام الأمير شكيب أرسلان بمراسلة قادة وملوك العرب و طالبهم بالمقاطعة الاقتصادية لفرنسا و الكتابة إلى عصبة الأمم، و الجمعيات العربية التي طالبها بالقيام بمظاهرات وتعبئة الشعوب العربية ضد هذا الخطر المحدق بالمغرب أولا و لكنه قادم للجميع لا محالة، فلقد تعرف الأمير أثناء إقامته الإجبارية في أوروبا على وسائل الضغط على القرارات التي تتخذها الدول خاصة إذا كانت هذه القرارات عنصرية و موجهة ضد مجتمع دون آخر¹.

و لذلك اعتمد على مبدأ التشهير بالسياسة البربرية بإرسال الرسائل إلى العديد من الشخصيات النافذة في الأوساط العربية والفرنسية، وفي أواخر سنة 1930م بعث برسالة إلى عبد الحميد سعيد رئيس جمعية الشبان المسلمين في مصر و بين له من خلالها خطورة مضامين السياسة البربرية على المغرب وعلى العالم الإسلامي الذي أصبح مطالبا بالدفاع عن هذه القطعة التي تعتبر جزء منه، و بالنسبة له هذه المسألة تخص جميع المسلمين و لذلك وجب كشفها لدى الرأي العام العالمي في الصحافة وفي كل وسائل الإعلام. فالسلاح هنا هو كشف الفضيحة والتشهير بها. وهو نازلة أصابت المسلمين ف دينهم. وعليهم مواجهتها بما يجب و على العالم الآخر أن يعلم ما تقوم به فرنسا في المغرب².

عرف الشمال المغربي في الفاتح من شهر ماي 1931م أول ارتداد لعلاقة الأمير شكيب أرسلان بالقضية المغربية، فقد قدم الوطنيون المغاربة أول لائحة مطالب الأمة المغربية. التي شكلت قفزة نوعية في تاريخ الحركة الوطنية المغربية في الشمال والجنوب على حد سواء لأنها كانت الوثيقة الأولى من نوعها التي عرفها هذه الحركة التي عرفها هذه الحركة، و قد جعلت هذه المبادرة من الحاج عبد السلام بنونة "أب الوطنية المغربية" فممنذ أن بعث الأمير أرسلان تلك الروح الجديدة والحركية النشيطة والوطنيون ينتظرون

¹ - شارل رويير أجرون ، المصدر السابق، ص162.

² - المصدر نفسه، ص162.

الفصل الثاني: المقاومة المغربية للحماية الفرنسية (1912م-1939م)

فرصة مواتية للتعبير عن كل ذلك، وقد كانت فرصة التغيير السياسي الذي عرفته مدريد مواتية للقيام بهذه الخطوة فقد قام النظام الجمهوري الإسباني في 14 أبريل 1931م¹.

و قد كان ذلك بجد ذاته بادرة إيجابية للوطنيين المغاربة الذي سارعوا لاستغلال هذا الانفتاح السياسي بما يخدم قضيتهم. و للتعبير على ذلك شرعوا في إعداد وثيقة المطالب المغربية التي تم الوصول إلى نسختها النهائية والموافقة عليها بتاريخ 1ماي 1931م حيث تم التوقيع عليها من طرف أكثر من 800 مندوب من مختلف الطبقات الاجتماعية².

المبحث الثاني: المطالب الإصلاحية وأهم مجالاتها

من هذا المنطلق تم إعداد للمشروع الإصلاحي حيث حرر المشروع بالعربية وطبع بالقاهرة في سبتمبر سنة 1934م ثم ترجم إلى الفرنسية في أواخر نوفمبر 1934م وسلم إلى السلطات الفرنسية والمغربية في أول ديسمبر سنة 1934م ويشتمل البرنامج الإصلاحي علي خمسة عشر، طالبة الكتلة من خلالها بإصلاحات داخلية وأهم ماجاء في برنامج فصلا في ديسمبر سنة 1934م إصلاحا للكتلة هو³:

أولا: الإصلاحات الإدارية والإقتصادية:

-تنفيذ روح الحماية التي تشتمل علي قصر نشاط الفرنسي في البلاد على إعطاء التوجيه والإرشاد

-الفصل بين السلطة التنفيذية والسلطة القضائية لتمتع السلطة القضائية بإستقلالها التام .

-تأسيس مجالس بلدية، ومجالس للطوائف تمهيدا لممارسة ممثلي الشعب السلطات التشريعية.

-منح العمال المراكشيين حق تأسيس النقابات وتشكيل الجمعيات بكافة أشكالها .

1 - حواس محمد، المرجع السابق، ص182.

2 - المرجع نفسه، ص182.

3 - عفاف كلاش، المرجع السابق، ص31. أنظر الملحق رقم 08.

-فتح باب التوظيف أمام المثقفين المغاربة .

- حماية صغار الملاك الزراعين الوطنيين.

-إحترام مبدأ حرية التجارة،وانتقدت سياسة فرنسا الإحتكارية

-المساواة في الضرائب.

- حماية الصناعة الوطنية من المزاحمة الأجنبية أو من تقليد المصانع الكبرى الحديثة داخل المغرب¹.

-تأميم الموارد الرئيسية ووسائل الإنتاج(المناجم، البترول،المياه المعدنية، السكك الحديدية الطاقة الكهربائية).

-إستقلال البنك المغربي عن بنك باريس

ثانيا: الإصلاحات الإجتماعية والثقافية :

-توحيد نظام التعليم في المغرب، وهدفت من وراء ذلك إلى إلغاء الحقوق التي حاولت فرنسا إعطائها للعناصر البربرية.

- إنشاء المستشفيات وتطوير الصحة و الإسعاف العام .

-إبقاء القرويين والمعاهد الدينية تحت نظر المجلس الأعلى للتعليم الديني.

- أن يكون التعليم الإبتدائي إجباريا أساسه تعليم القرآن واللغة العربية والديانة الإسلامية.

- مكافحة البطالة والتعويض عن إصابات العمل.

- إعتبار اللغة العربية لغة رسمية .

¹ -جلال يحي، العالم العربي الحديث والمعاصر، ج2،المكتب الجامعي الحديث، القاهرة، د.س.ن، ص722.

-إحترام العلم والنشيد الوطني المغربي،والغاء كلمة الصليب من الأوسمة المغربية¹.

ومن هذا المنطلق نلاحظ أن الإتجاه الإصلاحى لم يطالب بالإستقلال والمقصد الرئيسى للحركة، فكان موقف الوطنيين واقعا ومعتدلاوهو مناشدة فرنسا بتطبيق معاهدة الحماية وإلغاء كل مظاهر الحكم المباشر، كما أنها ظلت تقاوم الإمتيازات التى كان يطالب بها الحماية لغاء كل مظاهر الحكم المباشر المعمرون، فقد إعتبروا تحقيق هذه المطالب المشروعة ضمن إطار الحماية خطوة مهمة نحو الإستقلال، وقد رأت اللجنة فى هذا المشروع الإصلاحي الذى يلغى دور الفرنسيين² فى الحياة السياسية المغربية الداخلية ويقصر عملهم على المراقبة والمساعدة الفنية، ويعيد للحكومة المغربية دورها الكامل فى السياسة الداخلية ويزود الشعب بأنظمة وأجهزة إدارية وقضائية، ويوفر للحركة الوطنية الحريات العامة التى لاغنى لها عنها لتستطيع تطوير نفسها وتنمية دورها، ورأت اللجنة فى كل هذا مكسبا هاما³ ومع ذلك فلم تكن هذه المطالب إلتحديا جديدا للإدارة الإستعمارية، لأن المطالب كانت فى حدود عقد الحماية الذى لو طبق ماكانت الحركة تقدم على تقديمها، كما دلت أمام الرأى العام داخلى والخارجى على إخلال فرنسا بواجباتها، ويرجع أسباب عدم تقديم الكتلة لمطلب الإستقلال حسب عبد الكريم غلاب إلى:

-كون الحركة الوطنية ما تزال فى حداثة عهدها .

-إمكانية ظهور معارضة من قبل المتعاطفين مع الإستعمار أو حتى من الإصلاحين

-قوة فرنسا فى فترة الثلاثينات⁴.

إلا أن فرنسا قد وافقت النظر فى دراسة المشروع من باب مسايرة القوى الوطنية وكلفت الإقامة العامة فى الرباط بدراسة المطالب، وكان ذلك عكس ما طالب به المعمرون الخائفون على مصالحهم الذين

1 - جلال يحيى، المرجع السابق، ص722.

2 - نفسه، ص723.

3 - علال الفاسى، الحركات الاستقلالية فى المغرب العربى، المصدر السابق، ص190.

4 - المصدر نفسه، ص190.

ضغطوا على السلطات الفرنسية بأن لا توافق على مطالب الكتلة الوطنية المغربية وقد وقفت البرجوازية الفرنسية أمام هذه المطالب بقوة وإعتبرتها ضربا لنفوذ فرنسا في المنطقة إعتبرت أن لوضعها نوايا إجرامية ويجب معاملتهم معاملة الأعداء، وفعلا فإن الإدارة الفرنسية قد خضعت لتأثير المعمرين الفرنسيين وهو الأمر الذي حول الإدارة الإستعمارية إتخاذ قرارات تعسفية منها " العنف " والنظام الذي إرتكز على " الزجر والإضطهاد " وتراجعت عن وعودها بتلبية كل ماتقدمت به الكتلة من مطالب، و ما جاء في تصريح جيراردان المستشار السابق للسلطان لعلال الفاسي "إن مطالبكم تشتمل علي ثلاثة أقسام : قسم يمكن تنفيذه الآن، وقسم يمكن تنفيذه ولو بعد حين، أما القسم الثالث فلا يمكن تنفيذه، لأننا لا نريد الجلاء عن المغرب من تلقاء أنفسنا "على الرغم من عدم تلبية فرنسا لمشروع إصلاح الكتلة الوطنية، إلا أن قبول النظر في مشروع الكتلة يعد إعترافا رسميا بها كممثلة للشعب المغربي، وقد أعاد زعماء الكتلة تقديم مطالب مستعجلة إلى وكيل الخارجية في باريس "فينو" هاته المطالب تشكل تلخيصا لمطالب سنة 1934م والتي لاتعتبر إلتماسا معروفا أو إمتيازات ولكنها مطالبة بحقوق وحرريات وتتكون هاته المطالب المستعجلة من الآتي:¹

-الحريات الديمقراطية كاحرية الصحافة والإجتماع والتجول في أنحاء البلاد والنقابات

-التعليم وتوحيد البرامج في جميع أقاليم المغرب.

-محو سياسة القواد الكبار.

-تأسيس ملك عائلي لايقبل التفويت عن طريق توزيع أملاك الجماعات، لكن بعثتهم لم تستقبل وعاد زعماء الوفد إلى المغرب فارغي اليدين في 19 أكتوبر 1936م فقرروا بعدها .

وضع خطة لتحريك الشعب المغربي من خلال سلسلة من المظاهرات في المدن الكبرى وقد إتجه لعلال الفاسي وأعوانه وفي مقدمتهم محمد بلحسن الوزاني وأحمد مكوار إلى تطوير الكتلة لتصبح حزبا

¹ - لعلال الفاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، المصدر السابق، ص191.

الفصل الثاني: المقاومة المغربية للحماية الفرنسية (1912م-1939م)

سياسيا، فعقدت إجتماعا في فاس فأختير علال الفاسي رئيسا ومحمد الوزاني أمينا عاما وأحمد مكوار أمينا للصندوق، وأصبحت للحزب جريدتان "الأطلس" تصدر بالعربية و"العمل الشعبي" بالفرنسية وأخرى أسبوعية هي الوداد ولكنها أخضعتها دوما لرقابة الحماية¹

في خضم هذه التطورات شهدت كتلة العمل بداية شهر فيفري 1937م صراعا داخليا، شجعتة عدة تأثيرات داخلية وخارجية منها ظروف التشدد التي كانت تفرضها الرقابة الفرنسية كخنق جو الحريات العامة الذي خلفه المقيم العام نوجيس، أدى بها إلى الإنشقاق إلى جماعتين الأولى بزعامه علال الفاسي وشكلت "الحزب الوطني" والثانية بزعامه محمد حسن الوزاني وشكلت "الحركة الشعبية" ويرجع هذا الإنشقاق إلى مصالح شخصية ووجود فوارق في التفكير عند الزعيمين ، فالأول يمثل إتجاه النخب المحافظة الثورية، هذا الإتجاه حافظ علي المبدأ العربي الإسلامي في نضاله الوطني وعلي النهضة العربية التي يغلب عليها مصالح الإسلام وذو ثقافة إسلامية وعاد السياسة الإستعمارية وتجنبد لمواجهتها بطرق ثورية وأنصاره يركزون على العمل لتحصل مراكش على حكومة دستورية يحكمها الملك، وقد حرصت هذه النخب علي رفض الإستقلال القطري ومواجهة العدو المشترك من أجل حل شمولي في المغرب العربي لتحقيق إستقلاله التام ووحدته، بينما الثاني يزخر بثقافة غربية ورأى ضرور كان لهذه التطورات والأحداث الأثر البالغ في النهوض بمراكش في إيطار الحضارة الغربية مسار الحركة الوطنية علي الرغم من إعتبارهما باكورة النشاط السياسي².

¹ - علال الفاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، المصدر السابق، ص192.

² - المصدر نفسه، ص191.

خلاصة الفصل

عرفت سنة 1930م تطور في الحركة الوطنية المغربية إذ دخلت في مرحلة المقاومة السياسية والمناذاة بإصلاحات ضمن دول الاحتلال، فوجد هنا بداية تأسيس أول تنظيم سياسي على الساحة المغربية الذي لم يكن بديلا للعمل المسلح بعد فشله بل كان تنمة له وذلك بفضل بعض الشباب المثقف الذي حمل على عاتقه مهمة محاربة سلطات الحماية.

الخاتمة

يتضح لي من خلال هذا العمل المتواضع الذي قمت به في دراسة موضوع المقاومة المغربية للحماية الفرنسية (1912م-1939م) ما يلي:

- اتخذت المغاربة منذ البدايات الأولى للنفوذ الفرنسي سنة 1907م أسلوب المقاومة المسلحة انطلاقا من الأرياف، فلم تخل أية منطقة منها، في الوسط في الصحراء و في الشمال و في جنوب الأطلس الكبير، و جاء في التقارير الفرنسية أن نظام الحماية لم يتم تثبيته إلا في مطلع الثلاثينات حيث قبلت المغاربة بالأمر الواقع و حققت "عمليات التهدئة" كل أهدافها في المغرب، الذي تحول إلى "محمية هادئة" و أصبحت معاهدة فاس للحماية لـ30 مارس 1912 قانونا أساسيا للمغرب.

- إرتبط ظهور الحركة الوطنية على يد مجموعة من الشباب المغربي الذي آمن بفكرة العمل السياسي المنظم من أجل مواجهة العدو، فكان ذلك بعد ظهور الحركة السلفية، حيث أفرز الكفاح السياسي عن ظهور خيرة من الشباب المناضلين ومن بينهم علال الفاسي ومحمد الحسن الوزاني، والذين كان لهم الفضل في العمل السياسي ليظهر أول تنظيم سياسي ألا وهو كتلة العمل الوطني والتي كان لها التأثير الواضح في الإنطلاقة الحقيقية العلنية للحركة الوطنية المغربية، فهي بمثابة القاعدة الأساسية التي انطلق منها النشاط الحزبي الذي عرفه مغرب الحماية فهي نواة الأحزاب الوطنية، وما إنشق عنها من أحزاب سياسية أخرى.

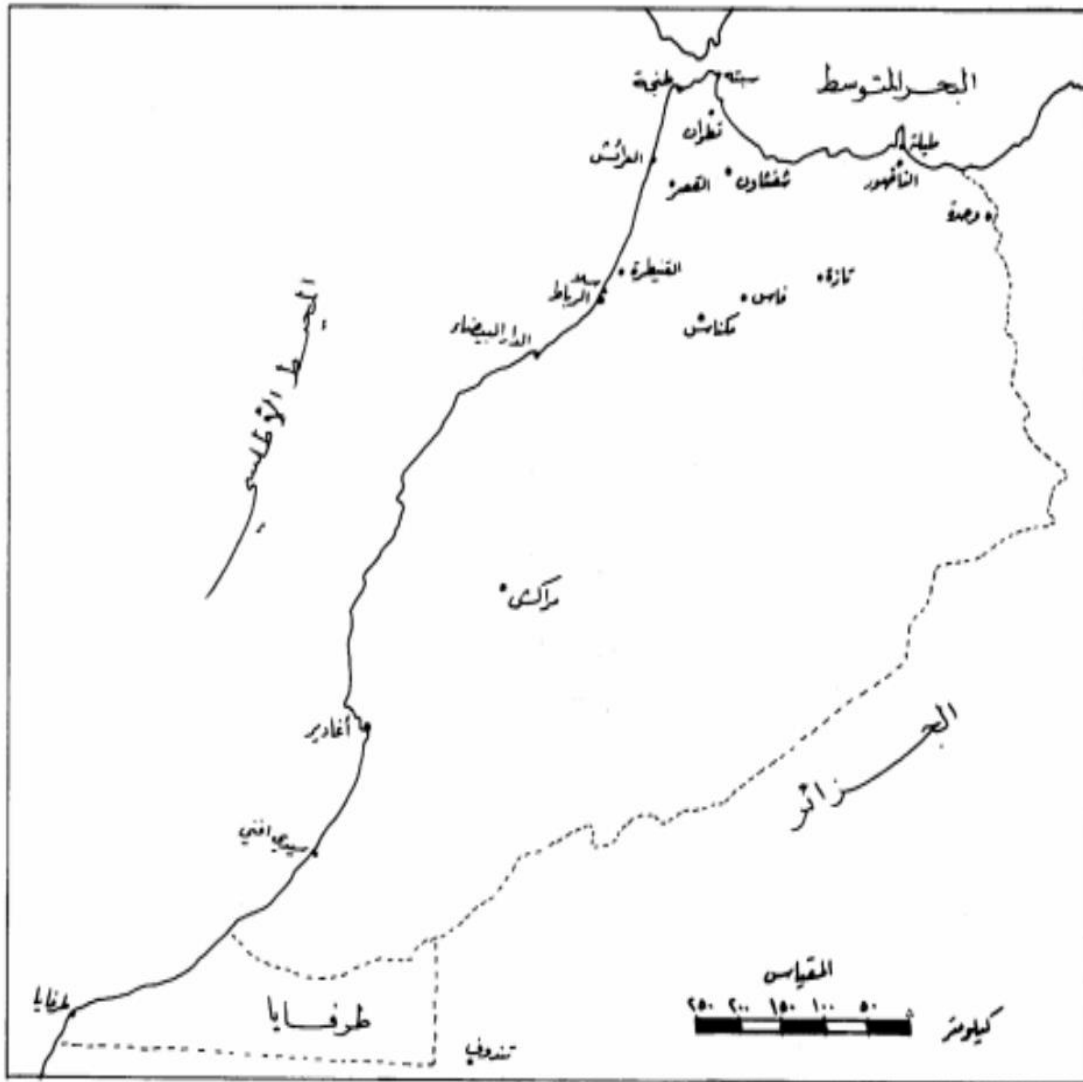
- في ماي 1930م أصدر نظام الحماية "الظهير البربري" الذي احتج عليه المغاربة و كان كذلك بمثابة بداية المقاومة السياسية التي اتخذت من المدن منطلقا لها، و تبنت برنامجا إصلاحيا ظهر سنة 1934م، من خلال وثيقة "مطالب الشعب المغربي" التي تضمنت المطالبة بإصلاحات سياسية وقضائية واجتماعية واقتصادية، فتحول هذا التاريخ إلى بداية للمقاومة السياسية المغربية المنظمة بظهور "كتلة العمل المغربي" التي لم تستطع الحفاظ على انسجامها الداخلي، وتصدعت في مطلع سنة 1937م.

- تعرفنا على مدى مساهمة الأحزاب السياسية بمطالبها الإصلاحية نوعا ما في عرقلة نظام الحماية وسياستها في مختلف التراب المغربي حتى ولو لفترة مؤقتة.

-إستفادات الحركة الوطنية المغربية من عوامل داخلية وخارجية في بلورة النشاط السياسي، فتطورت عملها من المطالبة بالإصلاحات والمطالبة بالحماية، إلى المطالبة بالإستقلال التام فظهر إتحاد بين الأحزاب الوطنية والزعماء السياسيون سواء في الشمال أو في الجنوب المغربي تحت لواء حزب الإستقلال، غير أن الكفاح السياسي لم يستطع إنهاء الوجود الفرنسي والإسباني على الرغم من نشاطه المتواصل إلا بعد نهاية الحرب العالمية الثانية.

الملاحق

الملحق رقم 01: خريطة تقسيم المغرب الأقصى سنة 1912م¹



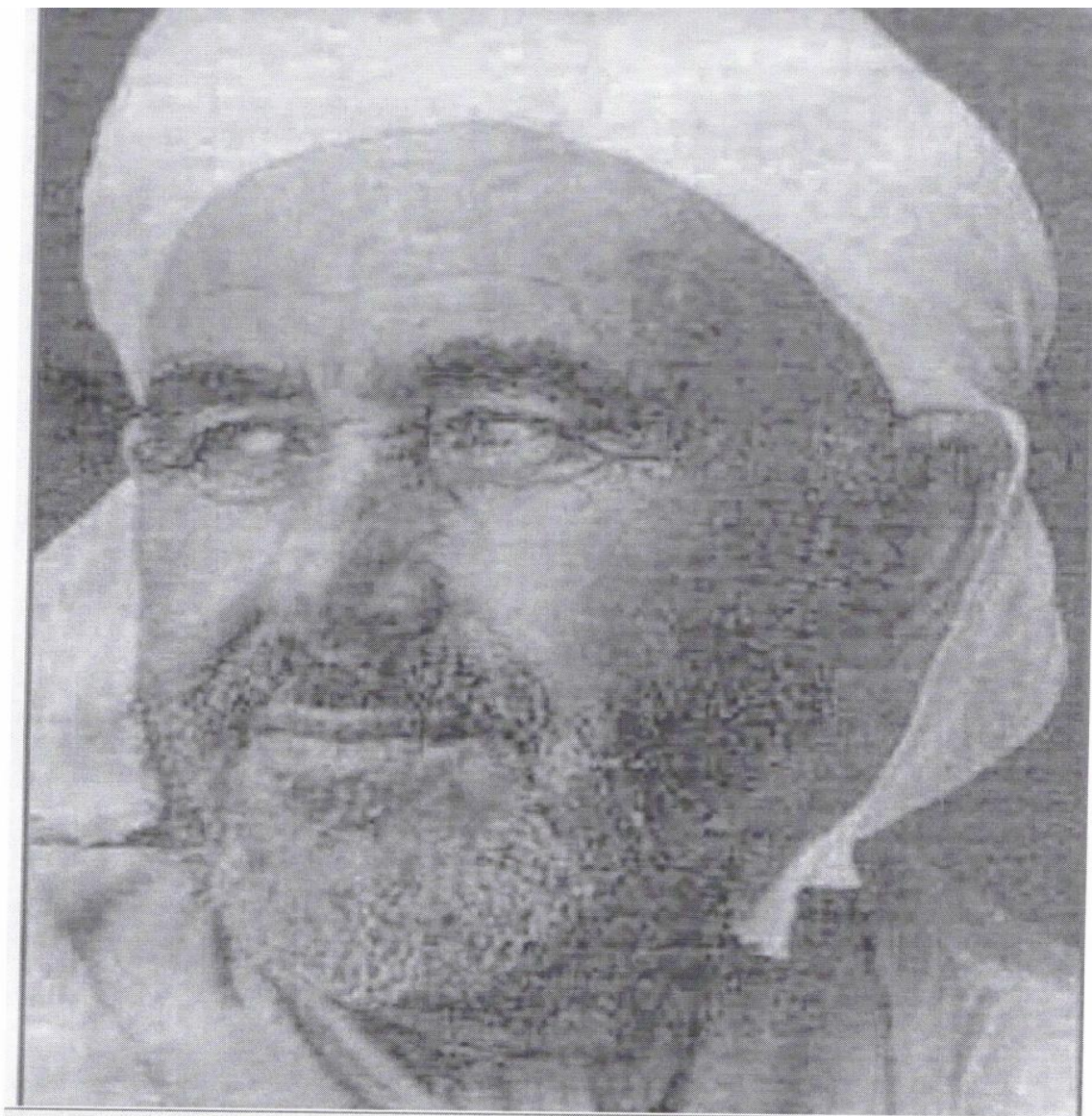
التقسيم الشمالي + التقسيم الغربي



التقسيم الشرقي



¹ - دحمون فاطمة زهراء، الصراع الايديولوجي بين علال الفاسي ومحمد الحسن الوزاني ونتائجه على المغرب الأقصى، أطروحة ماستر، جامعة 08 ماي 1945م قالة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم العلوم الانسانية، 2019م-2020م، ص 88.



¹ - عفاف كلاش، المرجع السابق، ص 94.

الملحق رقم 03: رسالة الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي إلى أبناء المغرب العربي¹

"إن الشعب الريفي في جهاد مقدس... قد عانى ما عاناه من آلام الحروب و مصائبها بدون أن تحبط همته أو تخرق قواه حتى أيده الله بنصر من عنده و دمر دولة الأسبان الباغية... فدولتا فرنسا و اسبانيا قد اتفقتا على أمرنا اليوم مثل ما اتفقت من قبل دول الانكليز و الطليان و الفرنسيين و اليونان على إخواننا الأتراك و احتلوا الاستانة و إزمير و كوتاهية و بورسة... يا أيها المسلمون التونسيون و الجزائريون، إن الأمر الذي يشق علينا أن نتقابل في ساحة القتال مع إخواننا في الجنس و الدين... نعم لقد فر من الواجهة الفرنسية ملتجئاً إلينا عدد غير من أبنائكم الجنود القواد و بادروا في الحين بالتطوع في جيوشنا و حاربوا و مازالوا يحاربون معنا الأعداء محاربة الأسود... إن في هلاكنا هلاكهم و في خلاصنا خلاصهم فلنكن عصابة واحدة و لنتكاتف تكاتف أجدادنا في عهد سابق للإسلام لمحاربة الأعداء فسنوفق لإنقاذ أمتنا الإسلامية من عيشة الذل و الهوان و ننال حريتنا و استقلالنا... فلنكن نحن و أمم الشرق عصابة واحدة و لنوحد أعمالنا و لنقم قومة الفرد فنضرب على يد المتسيطرين الضربة القاضية و نطردهم من بلادنا طرداً لا مرد لهم من بعده... فيا إخواننا الجزائريين و التونسيين، فلقد آن أوان تخليص نفوسنا من نير الاستعمار الفرنسي، فلنستفز هممنا و لنقم بمعاودة بعضنا بعضاً فنسترد مجدنا و نستعيد استقلالنا، إن الدين المعاونة و الجنة تحت ظلال السيوف... و لنكن عصابة واحدة لنقوى على دحض الأعداء و ليتهايأ لنا تشكيل جمهورية ضخمة تكون أركانها جميع بلاد إفريقيا الشمالية..."

الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي 1925

¹ - عفاف كلاش، المرجع السابق، ص 95.

الملحق رقم 04: الخطابي في محطة القطار¹



¹ - عفاف كلاش، المرجع السابق، ص 99.

الملحق رقم 05: صورة لعلال الفاسي مؤسس الحزب الوطني¹



¹ - دحمون فاطمة زهراء، المرجع السابق، ص 89.

الملحق رقم 06: صورة لعلال الفاسي أثناء عودته من منفاه بالغابون¹



¹ - دحمون فاطمة زهراء، المرجع السابق، ص 93.



¹ - دحمون فاطمة زهراء، المرجع السابق، ص 92.

الملحق رقم 08: مطالب الشعب المغربي ديسمبر 1934م¹



الوجه الأول من غلاف مطالب الشعب المغربي



الوطنيون الذين أمضوا «برنامج الإصلاحات المغربية» من اليسار إلى اليمين: علال الفاسي عمر عبد الجليل محمد حسن الوزاني عبد العزيز بن ادريس أحمد الشرقاوي محمد الديبوري أبو بكر القادري محمد غيازي محمد اليزيدي محمد المكي الناصري



¹ - حواس محمد، المرجع السابق، ص 718.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: الكتب

أ-المصادر

- 1-أجرون شارل روبير ، تاريخ الجزائر المعاصرة، ج2، ترجمة محمد حمداوي و آخرون، شركة دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر 2013م.
- 2-ألبير عياش ، المغرب والاستعمار حصيلة السيطرة الاستعمارية، ط1، تر: عبد القادر الشاوي ونور الدين سعودي، دار الخطابي للنشر والتوزيع، أفريل1985م.
- 3-جرمان عياش ، أصول حرب الريف، تر: محمد أمين البزاز، عبد العزيز التمساني خلوقي، الشركة المغربية المتحدة، الرباط، د.ت.
- 4-سليمان جورج ، المغرب من الحماية إلى الاستقلال (1912م-1956م)، تر: محمد مؤيد، ط1، منشورات أمل التاريخ، 2014م.
- 5-الفاسي علال ، الحركة الاستقلالية في المغرب العربي، ط6، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2003م.
- 6- // ، الحماية في مراكش من الوجهة التاريخية والقانونية، ط1، مكتب المغرب العربي، القاهرة،1948م.
- 7- // ، دفاع عن الشريعة، مطبعة الرسالة، الرباط 1966م.
- 8-الكتاني محمد بن جعفر، الأزهار العاطرة الأنفاس بذكر مناقب قطب المغرب وتاج فاس، د.ط، الرباط، د.س.ن.

قائمة المصادر والمراجع

- 9- منصور محمد ، المغرب قبل الاستعمار المجتمع والدولة (1799م-1822م)، ط1، تر: محمد جيدة، المركز الثقافي العربي، المغرب، 2006م.
- 10- وايسجرير فريديريك، على عتبة المغرب الحديث، ط2، تر: عبد الرحيم حزل، دار الأمان، الرباط، 2011م.
- 11- الوزاني محمد حسن ، مذكرات حياة وجهاد التاريخ السياسي للحركة الوطنية المغربية التحريرية المغربية (حرب الريف)، مؤسسة محمد حسن الوزاني، د.س.ن.

ب-المراجع

- 1-علا ب عبد الكريم ، ملامح من شخصية علال الفاسي، د.ط، مطبعة الرسالة، الرباط، د.ت.
- 2-بيضون جميل ، تاريخ العرب الحديث، ط1، دار الأمل للنشر، 1992م.
- 3-الجمال شوقي عطاء الله ، شوقي عطاء الله الجميل، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب)، ط1، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1977م.
- 4-المتوني محمد ، مظاهر يقظة المغرب الحديث، ط1، مطبعة الأمنية، الرباط، 1973م، ج1.
- 5-العقاد صلاح ، المغرب العربي الحديث ليبيا، الجزائر، تونس، المغرب الأقصى، ط6، مكتبة أنجلو المصرية، القاهرة، د.س.ن.
- 6-عجيل أمل ، قصة وتاريخ الحضارات لعربية بين أمس واليوم (ليبيا، السودان، المغرب)، المجموعة الافتتاحية العالمية، بيروت، 1999م.
- 7-أبو خليل شوقي ، الاسلام وحركات التحرر العربية، ط1، دار الرشيد، 1976م.
- 8- بلاح بشير، تاريخ الجزائر المعاصر من (1830م-1989م) دار المعرفة، الجزائر، 2008م.

قائمة المصادر والمراجع

- 9- بن عبد الله عبد العزيز ، تاريخ المغرب (العصر الحديث والفترة المعاصرة)، مكتبة السلام ومكتبة المعارف، الدار البيضاء، الرباط، د.س، ج2.
- 10- الجعلي صهيب ، مقاومة المغرب للاستعمارين الفعل السياسي والعمل المسلح جدلية القطيعة والاستمرار، مج:2، مارس، 2020م.
- 11- حركات إبراهيم ، المغرب عبر التاريخ، ط2، دار الرشاد الحديث، الدار البيضاء، 1994م، ج3.
- 12- الخديمي علال ، التدخل الأجنبي والمقاومة بالمغرب (1894م-1910م) حادثة الدار البيضاء واحتلال الشاوية، ط2، إفريقيا الشرق، الرباط، 1994م.
- 13- الخلوفي محمد الصغير، بوحمارة من الجهاد إلى التآمر المغرب الشرقي من 1900م-1909م، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الرباط، 1993م.
- 14- د.ن مؤلف، حزب الاستقلال، المغرب مراكش قبل الحماية عهد الحماية إفلاس الحماية، مكتبة المستندات والأنباء الطبعة العربية، مطبعة دار الطباعة الحديثة، شارع شواربي، باشا مصر، 1951م.
- 15- داهش محمد علي، المغرب العربي المعاصر (الاستمرارية والتغير)، ط1، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 2014م.
- 16- // ، دراسات في الحركات الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب، اتحاد كتاب العرب، دمشق، 2004م.
- 17- دوسقي ناهد إبراهيم ، دراسات في تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، ط1، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2008م.
- 18- دياب فؤاد ، المغرب الأقصى بين الماضي والحاضر، د.ط، الدار القومية للطباعة، القاهرة ، د.ت. الريحان أمين ، المغرب الأقصى، مؤسسة هنداوي، سي-أي-سي، 2017م.

قائمة المصادر والمراجع

- 19- سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية (1900م-1930م)، ج2، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1962م.
- 20- الشرقاوي محمود ، المغرب الأقصى مراكش، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، د.س.
- 21- شاكر أمين وآخرون، شمال إفريقيا بين الماضي والحاضر والمستقبل، ط2، دار المعارف، مصر، 1954م.
- 22- شاكر محمود، التاريخ الاسلامي (التاريخ المعاصر بلاد المغرب)، ج14، ط2، المكتب الاسلامي، بيروت، 1996م.
- 23- العربي محمد، المغرب في عهد السلطان الحسن الاول، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1989م.
- 24- علواني صالح ، أحمد توفيق المدني التونسي الجزائري المصلح والمناضل من خلال مذكراته 1915م-1925م.
- 25- القبلي محمد، تاريخ المغرب تحيين وتركيب، ط1، المعهد الملكي للبحث في تاريخ المغرب، الرباط، 2011م.
- 26- كريدية إبراهيم، ثورة بوحمارة (1902م-1909م)، شركة الطبع والنشر، الدار البيضاء 1986م.
- 27- محمد محمد الأمين ، محمد علي الرحماني، المفيد في التاريخ المغرب ، السنة الثالثة ثانوي، دار الكتاب، الدرا البيضاء، د.س.ن.
- 28- محمد محمد الأمين والرحماني ومحمد علي ، المفيد في تاريخ المغرب، دار الكتاب، الدار البيضاء، د.س.
- 29- المرينسي عبد الحميد، الحركة الوطنية من خلال شخصية الاستاذ علال الفاسي، د.ط، مطبعة الرسالة، الرباط، 1976م.

قائمة المصادر والمراجع

- 30- المريني عبد الحق ، الحركة الوطنية (من خلال شخصية الأستاذ علال الفاسي إلى أيام الاستقلال) مطبعة الرسالة، الرباط، 1978م.
- 31- معريش محمد العربي ، المغرب في عهد السلطان حسن الاول (1871م-1894م)، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1989م.
- 32- ملحس رشيد صالح ، سيرة الأمير محمد عبد الكريم الخطابي، د.ط، المطبعة السلفية ومكتبها، القاهرة 1343 هـ.
- 33- الورديني عبد الرحيم، فاس في عهد الاستعمار الفرنسي (1912م-1956م)، ط1، سلسلة المعارف الجديدة، الرباط، 1992م.
- 34- يحي جلال ، العالم العربي الحديث والمعاصر، ج2، المكتب الجامعي الحديث، القاهرة، د.س.ن.

ثانيا: المجالات

- 1- برشان محمد، سياسة الجنرال ليوتي في منطقة الجنوب الوهراني 1903م-1908م، مجلة الدراسات الانسانية والاجتماعية، ع8، جامعة وهران، جانفي 2018م.
- 2- بطراوي مصطفى، الامتيازات الاوروبية في المغرب الأقصى ظهورها وتطورها خلال القرنين 18 و19م، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مج:5، ع12، ديسمبر 2017م.
- 3- العلوي محمد الفلاح، الفكر الفلسفي و الحركة الوطنية المغربية، مجلة أمل، العدد 25-26، السنة 2009م.
- 4- طحطح فؤاد خالد، نشأة الحركة الوطنية المغربية، دورية كان التاريخية، ع4، جوان، 2009م.
- 5- العمراني محمد، قبيلة بني مسارة وثورة بوحمارة، مج:12، ع13، مجلة العلوم الانسانية، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، فاس، المغرب، ديسمبر، 2017م.

قائمة المصادر والمراجع

6- القطعاني فادية عبد العزيز، الحركة الوطنية المغربية 1912م-1937م، المجلة الجامعة، ع16، مج1، فيفري، كلية الآداب والعلوم، سلوق، جامعة بنغازي، 2014م.

ثالثا: الرسائل الجامعية

1-زهراء دحمون فاطمة ، الصراع الايديولوجي بين علال الفاسي ومحمد الحسن الوزاني ونتائجه على المغرب الأقصى، أطروحة ماستر، جامعة 08ماي 1945م قلمة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم العلوم الانسانية، 2019م-2020م.

2-العمرى مومن ، شعار الوحدة ومضامينه في المغرب العربي أثناء فترة الكفاح الوطني، أطروحة دكتوراه، جامعة منتوري قسنطينة 2009م-2010م.

3-كلاش عفاف، الحركة الوطنية في المغرب الأقصى 1912م-1956م، أطروحة ماستر، تخصص تاريخ معاصر، جامعة محمد خيضر بسكرة ، 2012م-2013م.

4-محمد حواس ، الحركة الوطنية المغربية في المنطقة السلطانية مقارنة في المضامين 1930م - 1951م، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر - 2 - أبو القاسم سعد الله ، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، 2016م-2017م.

5-مرغيت محمد ،الشهاب وموقفها من قضايا معاصرة، أطروحة ماجستير،جامعة الأمير عبد القادر ، 2002م-2003م.

6-منصوري حواس ، حرب الريف وأصداؤها في الجزائر 1921م-1926م، أطروحة ماجستير، تخصص تاريخ معاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر2، 2011م-2012م.

7-يسرى حجوجي، لعموري أمينة، الاحتلال الاسباني للمغرب الأقصى وثورة الريف (1912م-1926م)، أطروحة ماستر، تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة 8ماي 1945م، قلمة، 2021م-2022م.

قائمة المصادر والمراجع

رابعاً: المعاجم والموسوعات

- 1-البليبيكي منير ، معجم أعلام المورد، ط1، دار العلم الملايين، بيروت، 1992م.
- 2-زينب نجيب، الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس، ط1، دار الأمير للنشر، بيروت، 1995م.
- 3-مجموعة من المؤلفين، كتاب موسوعة سفير التاريخ الاسلامي، ج10.
- 4-نيهان يحي محمد، معجم مصطلحات التاريخ، ط1، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2008م.

الفهرس

الصفحة	الموضوع
/	الاهداء
/	شكر وعرفان
/	قائمة المختصرات
أ-د	مقدمة
	الفصل التمهيدي: الأوضاع العامة للمغرب قبل فرض الحماية
6	تمهيد
6	المبحث الأول: معاهدة الحماية على المغرب الأقصى
6	أولا: مفهوم الحماية
7	ثانيا: معاهدة الحماية
15	المبحث الثاني: دوافع الحماية الفرنسية على المغرب الأقصى
16	أولا: الأزمات الاقتصادية
17	ثانيا: نماذج الثورة المغربية
20	المبحث الثالث: الأوضاع السياسية والإقتصادية والإجتماعية
20	أولا: الأوضاع السياسية
22	ثانيا: الأوضاع الإقتصادية
23	ثالثا: الأوضاع الاجتماعية
24	رابعا: الأوضاع الثقافية والدينية
26	خلاصة الفصل
	الفصل الأول: عوامل الحركة الوطنية المغربية اتجاه الحماية الفرنسية 1912م-1939م
28	تمهيد
28	المبحث الأول: نماذج المقاومة المسلحة في المغرب
29	أولا: جمهورية الريف

29	ثانيا: أهداف الجمهورية
30	ثالثا: موقف فرنسا من دولة محمد بن عبد الكريم الخطابي.
31	رابعا: التحالف الفرنسي الإسباني ضد عبد الكريم الخطابي واستسلامه
32	المبحث الثاني: الحركة الوطنية المغربية الاصلاحية
32	أولا: الحركة السلفية
34	ثانيا: دور جامعة القرويين
36	المبحث الثالث: الظهير البربري
36	أولا: تعريفه
39	ثانيا: نشأة الظهير البربري
43	ثالثا: ردود الفعل حول الظهير البربري
47	خلاصة الفصل
	الفصل الثاني: المقاومة المغربية للحماية الفرنسية (1912م-1939م)
49	تمهيد
49	المبحث الأول : النشاط السياسي في منطقة الحماية الفرنسية
50	أولا: الحزب الوطني بقيادة علال الفاسي
51	ثانيا: الحركة القومية بقيادة محمد الحسن الوزاني
52	ثالثا: حركة شكيب أرسلان
58	المبحث الثاني: المطالب الإصلاحية وأهم مجالاتها
58	أولا: الإصلاحات الإدارية والاقتصادية
59	ثانيا: الإصلاحات الاجتماعية والثقافية
63	خلاصة الفصل
65-66	خاتمة
68-75	ملاحق

83-77	قائمة المصادر والمراجع
85	الفهرس
/	الملخص

في القرن التاسع عشر بالذات، ضاقت أغلب بلدان القارة الأوروبية بسكانها وبفائض منتجاتها، ما تولدت عنه الحاجة إلى انتهاج سياسة التوسع، فقد نشأت عند أوروبا غاية ثالثة هي الاستيطان، من أجل إنشاء مشاريع اقتصادية كاملة في تلك البلدان لصالح أوروبا، وبقدر ما كان الهاجس الإستراتيجي والاقتصادي هو المهيمن على الحركة الاستعمارية، فإن همها المركزي كان اختراق الإنسان في فكره وثقافته ولغته، وإجمالاً في كل ما له صلة بكينونة وجوده وشخصيته، تلك هي الملامح التي جعلت من التوسع الاستعماري ظاهرة تاريخية فريدة من نوعها، قلما تماثلها حركة، من حيث سلبية النتائج وعمق التأثير في مستقبل المجتمعات المستعمرة ونمائها وتطورها، لم تشذ فرنسا عن الخطوط التي رسمتها الظاهرة الاستعمارية في أوروبا، من هذا المنظور تأسست استراتيجية الاستعمار الفرنسي للمغرب سنة 1912م.

الكلمات المفتاحية: الحماية، المعاهدة، ثورة الريف، الظهير البربري

Abstract

In the nineteenth century in particular, most countries on the European continent narrowed their population and surplus products. The need to pursue an expansion policy has arisen in Europe with the third goal of settlement. in order to establish full economic projects in those countries for the benefit of Europe and, to the extent that the colonial movement was dominated by strategic and economic concern, Its central concern was to penetrate man's thought, culture and language. s existence and personality, which have made colonial expansion a unique historical phenomenon impacts and depth of impact on the future, development and development of colonial societies ". colonial phenomenon in Europe, from this .perspective the French colonial strategy of Morocco was founded in 1912

Keywords: Protection, Treaty, Rural Revolution, Barbary Full-Back.